١٣

الجزء الثالث عشر من سيرة فارس اليمن
ومبيد أهل الكفر والمحن
الأمير سيف بن
ذى يزن
م

﴿ وهو جزء من سبعة عشر جزأ ﴾

﴿ مبيعه ﴾
بمكتبة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى بشارع
الحلوجى قريبا من الجامع الازهر بمصر

﴿ الطبعة الأولى ﴾
بالمطبعة المحموديه بمصر المحميه
سنة ١٣١٧
هجريه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿قال الراوى﴾ وهو أبو المعالى راوى سيرة أبى الأمصار وسائق النيل من بلاد الحبشة الى هذه الديار فقال عبروض للملك سيف يا سيدى أتأذن لى أن أرتب الموكب فقال له دونك وما تريد فتقدم عبروض الى الهدهاد وقال له أنت أكبر الحكماء وأنت الذى ترتب موكبى كما تعرف وأنا ما لى قدرة أن أحكم على الحكماء فان أقل حكيم منهم ان أراد أن يهلكنى لا يمنعه عنى مانع فأنت تكون كفيلى وان أكرمتنى فتكون أكرمت سيدى الذى نصبنى وأعتقنى وجعلنى ملكا متوجا من بعد خدمتى له ومن هذا اليوم أنت وكيلى وعلى الله ثم عليك توكلى فقال له الهدهاد مرحبا بك ولا لك الا ما يسر خاطرك باذن الله تعالى ثم قام الهدهاد وأركب الملك عبروض على الجواد الخواض وأركب الملك سيف على جواده برق البروق الياقوتى وجعله على يمين الملك عبروض وركب الملك دمر على يسار الملك عبروض ورتب الموكب ميمنة وميسرة وجعل فيه عجائب وغرائب وقد شخصت له أعين النظار ثم ان الهدهاد أمر جميع الحكماء أن يعملوا ملاعب قدام ذلك الموكب الكبير فأجابوه الى ذلك فمنهم من جعل يعمل أشخاصا من الورق يلعبون بالسيوف والدرق ومنهم من عمل أشخاصا تلعب بالحكم ومنهم من عمل على هيئة المصارعين ومنهم من عمل مثل البهلوانيين ومنهم من عمل صفة السباع والضباع والوحوش ومنهم من جعل خيلا بمراكب ذهب وعليها فرسان بعدد يلعبون البرجاس قدام الناس وغير ذلك وترتب الموكب وفعل كل واحد من الحكماء ما يقدر عليه من العجائب ولما نظر الهدهاد الى فعلهم التفت الى الحكماء وقال لهم هل انقضت أشغالكم وملاعبكم فقالوا له نعم يا حكيم الزمان فافعل أنت ما عندك من الفعال فقال لهم صدقتم أنتم عملتم شغلكم ما بقى فاضل الا شغلى أنا وسوف أفرجكم على ملعوبى أنا الآخر ثم انه مد يده الى جزمة يده وقبض

على

على شئ بيديه الاثنين وقال لهم يا حكماء الزمان أتعلمون ما فى يدى فقال واحد منهم هو شخص من ذهب وقال آخر هو جوهر جوهر مثل جوهر الكاس يعنى الفخار فقال الهدهاد ان الذى فى يدى ما هو ذهب ولا فخار ولا جوهر وانما هو بساط من الحرير الاحمر مزركش بالذهب مرصع بالجوهر أريد أن أجعله يمتد تحت أرجل خيلكم من ههنا الى قلعة الجبل وبيدى كرم من العنب فيه من العناقيد أشكال جميع الاعناب أريد أن يظلل رؤس الرجال من ههنا الى قلعة الجبل فاذا أراد أحد من الانس أو من الجان أن يأخذ شيأ منه يهرب العنقود بعيدا عنه ولا يحصله ثم بيدى أطيار أريد أن أجعلها فوق ذلك الملعب تنادى بسائر اللغات وبيدى خمسمائة مملوك أريد أن أجعلها ميمنة الملك عبروض ومثلها فى الميسرة وكل منهم بيده المباخر من المسك والعود والعنبر وأيضا خمسمائة مملوك بأيديهم القماقم الملآنة بماء الورد ومثلهم بماء الزهورات يرشونها على وجوه الرجال من ههنا الى قلعة الجبل وبيدى ألف جارية جنكيات كلهن أبكار بنات حسان منهدات تدق بسائر النغمات من ههنا الى قلعة الجبل وبيدى بستان ملتف حوله درابزين فوقه فواكه على الاشجار ذات اليمين وذات اليسار من جميع الثمار فاذا أراد انسان أن يأخذ منه شيأ يهرب فى الشجرة وأجعله من ههنا الى قلعة الجبل وهذا الذى ذكرته لكم ما كان بيدى اليمين وأما الذى بيدى الشمال فهو بحر عجاج متلاطم بالامواج وفيه من المراكب ما يحير كل ماش وراكب وهذا ما فى يدى يا رجال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت الرجال مقاله وما نطق به من ألفاظه ازدادوا عجبا وتقدم اليه دمر بن الملك سيف وقد أخذه الغيظ من كلامه وظن انه مزاح فقال أخرب الله دارك يا هدهاد الآن أنت عندى كذاب وماذا كرته محال وان كان كلامك له صحة فافتح يديك وأرنا ما فيها فلما سمع كلامه تبسم ضاحكا وقال له الآن قلت الصحيح ثم انه فتح يديه فاذا قد خرج منهما دخان عظيم حتى بقى الأخ لا يقدر أن يرأخاه ولا الصاحب ينظر صاحبه فأشار الهدهاد على الدخان فانقسم أقساما نزل بعضه الى بعض وبعضه ارتفع عاليا والباقى تفرق فرقا وتمزق مع الرياح فلما انتبهت الرجال من ذلك الا وقد ظهر لهم جميع ما قاله الهدهاد من الكلام ونظرت الناس تحت أرجلها بساطا من الحرير وفوقها دوالى العنب وحولها البستان فيه من سائر الفواكه على الاشجار وحوله بحر بمراكب سائرة والموكب معقود فى وسط ذلك البستان وخرجت أهل مصر يتفرجون والنساء الموصوفات والبنات المخدرات والشباب والشباب وقد دق طبل الرعود حتى خيل لأهل مصر أن الطبول من الاربع جهات متلاحقة ببعضها ثم ان الهدهاد سار فى وسط الموكب وهو يقول كل من كان عطشانا فليشرب من هذا البحر وكل جائع يأكل من هذه الفواكه هذا وقد سارت الرجال والموكب والملك سيف والأمراء والحكماء يتعجبون من فعال الهدهاد وقصد دمر الى قطعة من العنب أعجبته لانه رآها فى الحر على كرمها مثل اللؤلؤ الرطب فمد يده اليها ليأخذ منها شيأ يأكله كما قال لهم الهدهاد فارتفع العنقود قليلا فمد يده الى آخرها ليأخذه فزاد فى الارتفاع فوقف فى ركابه ومد يده فارتفع فوقف دمر على ظهر الجواد ومد يده الى آخرها فلم يصل الى العنقود فتركه وعاد الى سرجه فرآه قريبا منه فجعل كلما عاجله ارتفع وكلما تركه اليه رجع فتعجب دمر من ذلك وقال مالى به من شئ ثم تركه وسار وقد أجهده العطش فصاح بالهدهاد فأقبل عليه وقال له لبيك فقال له اسقينى فقال له خذ الكاس هذا وارفعه الى الهواء فانه يمتلئ من ماء البحر فاشرب به كأسا واحدا ولا تزد ثم تركه الهدهاد وسار الى أشغاله هذا ودمر أخذ الكاس ومد يده الى الهواء فاذا به امتلأ ماء صافيا باردا عذبا فشربه فرآه أحلى من العسل فأراد أن يعده ليأخذه ثانيا فاذا بشئ أخذ الكاس من يده وغاب به فأتاه الهدهاد وقال له شربت يا ولدى قال نعم شربت فقال هنيأ فقال

له أدام الله هناك فقال له أعطني يا ولدي الكاس فقال له حتى تصل الى القلعة وأنا أعطيه لك قال له لماذا أهو أعجبك مثل الكاس الأول قال لا وانما الكاس مالي به من علم من بعد أن شربت فقال له صدقت وأنا الذي أخذته ثم تركه الهدهاد وسار ولم يزل سائر ذلك الموكب على هذا الحال والخلق يتفرجون هكذا على هذا المثال والموكب ينتقل على مهل حتى انتهى الموكب الى قلعة الجبل وقد أرخه الاكابر في كتبهم والملك سيف وصحبه يتعجبون منه لانه ما كان له مثيل في سائر المواكب ثم انه انقضى الأمر وصفت لهم الأوقات فهذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر عاقصة فانها لما نظرت الى عيروض هي وأمها فقالت لها أمها من يكون الآن مثل عيروض وأنه أولا أنا كي يبدلة الست بلقيس وقد أتعب نفسه في هواكي وخاطر بروحه لاجل حبك وقد انمحى عنه اسم الخدمة وتتوج بتاج الملك القافض وقد صار ملكا وسلطانا فمن يكون مثله في ذلك الزمان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت عاقصة من أمها ذلك الكلام قالت لها اذا لم تدبريني على أمر أتخلص به من هذا المارد فاني والله يا أماه لا أحبه ولا أريده وان لم أتخلص منه قتلت روحي وسكنت ضريحي فقالت لها أمها يا عاقصة يا بنتي ما بقي عندي تدبير الا رأي واحد وهو كذا وكذا فان صح فهو المراد وعلمتها كيف تقول هذا ما كان منها (وأما) عيروض فان الموكب سار به الى قلعة الجبل وطلع الى الديوان في زي عجيب وهو دائس على البساط الذي صنعه الهدهاد وكل من كان يتعجب من ذلك الايراد وفرحت أحباب عيروض وانكدت الحساد ولما طلع الديوان قال له الملك سيف اجلس يا ملك عيروض فقدم له وقبل يده وقال له يا سيدي أكثر من ذلك لا يكون ثم انه قلع سيف آصف وباسه ووضعه قدام الملك سيف بن ذي يزن وبعده الخاتم المطلسم وقبله وناوله لسيده الملك سيف وبعده السوط وجميع الذخائر وقال له يا ملك الاسلام هذه الذخائر ما صنعت الا لك ولا بحلها غيرك وأنا يا سيدي لساني قصير أن أثني عليك بالشكر فقال له الملك سيف يا عيروض الحمد لله ها أنت صرت ملكا فانظر ما تريد فقال له يا ملك الزمان لم يكن المخدوم يفعل في خدامه مثل ما فعلت أنت أبدا الان هذه الذخائر فيها تحصين مهجتك من أعدائك ففرطت فيهم وسلمتني مثل هذه الذخائر الملاح التي دونها الارواح ولكن يا ملك الزمان أنت وعدتني وأنا مالي أحد يأخذ بيدي غيرك وأنا واقف في محل الطلب وأنت يا سيدي تعلم طلبي وهي ستي عاقصة وأنت يا ملك رأيك أعلى وأنت بخادمك يا سيدي أولى فالتفت الملك سيف الى الملك الابيض وقال له أين عاقصة أحضرها فلما حضرت قال لها الملك سيف هل بقي لك من حجة تحتجي بها علينا فقالت عاقصة أما لم يبق لي حجة أبدا ولكن أنا سمعت أن عيروض تصارع مع المردة في قلل قاف فقال الملك سيف نعم تصارع مع الصدام قدامنا فقالت أريد أن يتصارع مع السميذع كما تصارع مع الصدام فلما سمع الهدهاد كلام عاقصة صاح فيها وقال لها يا عاقصة أما تستحي من هذا الكلام وايش يكون السميذع الذي تقولي عنه قطع الله منك اللسان يا أخبث الجان والله لولا خاطر الملك سيف بن ذي يزن لأنزلت بك الهلاك والمحن هاتي السميذع الذي ذكرت عنه حتى نأمر عيروض يصارعه فقالت عاقصة يا حكيم الزمان أنا سمعت غالب أولاد الجان يذكر والي السميذع أنه بطل من أبطال ذلك الزمان وأنا أريد عيروض يقهره في الصراع في الميدان فلما سمعت الرجال بذكر السميذع ارتعبت فرائصهم وكلهم تقهقروا ما يعرفون من شدة باسه وقوة مراسه بما أنه ملعون شديد وجبار عنيد هذا وعيروض تقدم الى الحكيم الهدهاد قبل يده وقال له يا سيدي يكفي ما فعلت معي أنت من كل جميل وأنا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لقد مل قلبي من هذا التعليل وكرهت ذلك الزواج من شدة ذلك الاحتجاج ومن الذي أعلم عاقصة بذكر السميذع يا حكيم الزمان فان السميذع

هذا سجنه نبي الله سليمان في حياته وعاقصة ولدت أيام ما ولد سيدي الملك سيف ولا رأت السميذع ولا السميذع رآها وما هذا كله الا بتدبير أمها فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال له يا حكيم الزمان وايش يكون هذا السميذع حتى أن الجان جميعا يفزعون منه فقال له الهدهاد هو مارد جبار فاجر وهو محبوس في كنوز السيد سليمان عليه السلام فقال الملك سيف يعني هذا يكون أشد بأسا من الرهط الاسود فقال الهدهاد يا ملك الزمان الرهط الاسود جبار أيضا لكن هذا السميذع مسلسل في عمود مجنزر بمائة جنزير بالحكمة كل جنزير مشدود في عمود تبقى المائة عمود في مائة جنزير والمائة عمود عليها معقود قناطر هي التي حاملة قصر الديوان الذي فوق الكنوز وهي أسفلها في أراضي الكنوز وأعلاها حامل القصر فاذا تمزغ ذلك الملعون فانه يهز الكنوز كلها ولكن الوزير آصف بن برخيا جاعل على رأسه طلاء بالحكمة اذا تحرك وتمزغ في مكانه فان الكنوز تهتز من جبر ذلك الجبار عند ذلك يضرب الطبل على أعلا العمود الذي هو مسجون فيه فان سمعه يدوخ ويغمد وذلك كله صانعه الوزير آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام فيسكن ولا يتحرك ولكن قم بنا يا ولدي حتى نقضي هذه الحاجة ونأخذ هذه العاهرة معنا ثم انه صاح يا عاقصة فجاءت وهي على غير صورة مرضية فقال لها ويلك أتعبتينا حتى نأتي بالسميذع وتنظري ما يجري بينه وبين عيروض فقالت سمعا وطاعة ثم انها صارت على غير خاطرها خوفا من الهدهاد هذا وقد أخذ الهدهاد الملك سيف بن ذي يزن وخرج به الى خارج البلد وأخرج شخصا من الورق وركبه وأمر الملك سيف بن ذي يزن أن يركب على برق البروق الياقوتي فركبوا وساروا فما أمسى المساء الا وهم قد وصلوا الى الكنوز وكانت المسافة بينهم من مدينة مصر الى الكنوز مقدار سنة كاملة وأزيد من ذلك أخذوها في يوم واحد ثم إن الهدهاد أقبل الى ذلك الشيخ المتولي على سجن السميذع وقال له اعلم انه قد آن أوان خروج السميذع من ذلك المكان فقال له الشيخ بشرك الله بكل خير وأنا أيضا قد آن أوان وفاتي الى رحمة الله تعالى لاني موعود بأن أجلي ممدود الى حين خروج السميذع يكون انقضاء مدتي فاذا دخلتم اليه وقضيت حاجتكم فارجعوا يا ملك سيف تلقى كفني بجانبي فاحفر لي حفرة وغسلني من العين وكفني في كفني الذي بجانبي ووارني في الحفرة واطلب لي من الله الرحمة فقال له الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ثم انهم تركوا الشيخ ودخلوا الى العمود فقال الهدهاد يا ملك سيف اصعد الى ظهر العمود وجرد سيف آصف واضرب به العمود فطلع الملك سيف وضرب العمود فصاح السميذع الجبرة يا سليمان فقال الهدهاد اعلم يا سميذع أن سليمان مات فقال الجبرة يا آصف فقال والآخرمات فقال هل تكون أنت الملك التبعي اليماني الحميري فقال الملك سيف نعم ومن أعلمك بي فقال السميذع لما سجنني آصف فقال لي لا يخلصك من هذا السجن الا ملك من التبابعة يقال له الملك سيف بن ذي يزن فلما أقبلت وسألتك عن السيد سليمان ووزيره وأعلمتني بموتهما علمت انك أنت الملك سيف بن ذي يزن فأطلقني يا ملك الزمان وأنا أقضي باقي عمري في خدمتك على طول الزمان فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال له كيف يكون العمل فقال الهدهاد أطلقه يا ملك الزمان فانه صادق في الكلام فعند ها ضرب العمود بسيف آصف فطير الطبع الذي عليه فخرج من العمود دخان برائحة كريهة زهمة وعبق الدخان وأظلم المكان وتصور مارد لكن مهول الخلقة أشعث الوجه كريه الرائحة منتن الفم له يدان كالمدارى ورجلان كالصواري وفمه كالزقاق وطوله كالنخلة السحوق ولما تكاملت صورته قال للملك سيف بن ذي يزن جزيت خيرا أيها الملك السعيد وها أنا بقيت خادمك ويلك أطوع من العبيد لان هذا الجميل لم يبق بعده جميل وأنا لم أقدر يا سيدي أجازيك عليه وأنت صاحب جمائل كثيرة وسوف أجازيك على فعالك فاختر لك موتة تموتها من يدي لاجل أن يبقى جميل

فظير جميل لانى أعلم انك دائما تعبان القلب والفؤاد ومشتت سائر البلاد وأنا أريد أن أريحك من التعب
وأجعله معك جميل وأريحك من التعب الطويل فقال له الملك سيف أما أنا غنى عن جميلك الذى تفعله
معى ولا أنا محتاجه فقال السميذع لابد من ذلك فاما تريد أن أصعد بك الى الجو وألقيك من خمسمائة قامة والا
أفسخك نصفين واجعل النصف الاول على الجبل الشرقى والنصف الآخر على الجبل الغربى والا أنزل
بك الى البحر المحيط وأجعلك فى قاعة وأثقلك بالاحجار وأدوس أنا من فوق الاحجار الذى أثقلك بها سبعة
أيام فان عشت بعدها فبمعرك وان مت فبأجلك لانك قد فعلت معى الاحسان وهل تريد شيأ أحسن من
هذه الاشياء ثم إن المارد أخذ الملك سيف بيده وجواده وأراد أن يصعد بهما الى الجو الاعلى وكان الهدهاد
واقفا يسمع وهو مخف نفسه عنه خوفا أن يبطش به مع الملك سيف من شدة بأسه وتكبره فلما نظر الهدهاد
الى السميذع وقد احتمل الملك فأشار الى عاقصة وأومأ بيده اليها واذا بعاقصة ظهرت وبانت قدام السميذع
فلما رآها قالت له بالسلامة يا أخا الجان فنظر اليها السميذع وهى كأنها الطاؤوس الحاوى لسائر الجنوس
وهى ذات حسن وجمال وقد واعتلال فلما نظرها نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة فالتفت اليها وصار
لا يملك عقله وارتخت مفاصله فنزل الملك سيف ثانيا الى الارض برأفة وناداه ياسيدى لولا ان سعدك قائم
ما كانت انطاعت لك الجن والانس وكل من عاند مسعودا مات مكمودا فلأى شئ أعصى عليك أنا من
دون الجان واعلم أنى أنا لك خادم على طول الزمان ولكن أخبرنى من تكون هذه الصبية الجنية فقال له
هذه أختى ولكن أنت ما تعلم ما الذى كان فى ضميرى فقال وكيف ذلك فقال له اعلم أن عندى مارد اوقد
عصى علىّ وكان ذلك بسبب هذه الصبية لاجل أن يتزوج بها فلما بلغنى خبرك انك شجاع ومسجون
فى الكنوز قلت فى نفسى لابد أن أطلقه من سجنه فهو أحق من ذلك المارد الذى عصى علىّ وقلت له
موجود مارد يقال له السميذع وقد نظر هذه البنت وانى خائف منك ومنه فان أخذتها أنت فربما هو
يطالبنى بها وان أخذها هو فأنت تطالبنى بها فما ترى فى ذلك فقال لى الرأى رأيك فقلت له انى أريد أن
أتوجه اليه وأطلقه من سجنه وأعلمه بالقصة وأدعوه يأتى الى ههنا وتصارعه وتكون أختى رهينة لكما
فكل من غلب الآخر كانت له دون الثانى فقال رضيت بذلك وسوف أقتله بين أيديكما شر قتلة فتركته
هناك وأتيت اليك وخلصتك من سجنك وأريتك الصبية وأعلمتك بالخبر وبعد ذلك الامر اليك فان
كان يمكنك أن تصارعه وتتزوج بأختى هذه بعد أن تغلبه فلا مانع فقال السميذع رضيت بذلك فسر
أنت الى أرض مصر وأنا أسير الى أهلى وبلادى وأبشرهم بخلاصى وأحضر ما عندهم من المال ورأس
ثلاثة أيام أكون عندكم وأصرع ذلك المارد العاصى عليكم ويكون ذلك بين أيديكم وأعطيكم ما أجمعه
من المال وتزوجنى يا ملك بهذه الصبية ذات الجمال وأكون خادما لك على طول الايام والليالى ثم انه
انصرف عنهم وسار وهو فرحان ومن شدة فرحه نطق لسانه بالشعر فأنشد يقول هذه الابيات

عصيت على الانبياء الكرام * وانى السميذع قرم همام
وآصف ولد برخيا ما قدر * علىّ ولم أستمع لو كلام
وكم من عزائم عنى تلا * وشدد علىّ بأقسام عظام
فخالفت قوله ولم أستمع * لقوله ولا له عندى مقام
كذاك سليمان بن الكريم * أتى بالهدى فى جميع الانام
أطاع جميع الورى قوله * وحكمه على العالمين استقام
سعى الانس والجن فى خدمته * كذاك الهوى والوحوش والهوام

وكل

وكل الطيور استطاعوا له * وكلمه النمل أنصح كلام
وأما أنا كنت عاصى عليه * وآصف ما نال منى مرام
ولما رأوا العجز عنى تحايلوا * علىّ وطبعوا الحجر بالختام
وخشيت فى السجن حكم القضا * وقد كان عمود مجوف رخام
فهذا ولم أرتضى أن أطيع * لجمع الورى والخلائق تمام
وها أنا راضى أكون خادما * لسيف بن ذى يزن نسل الكرام
لاجل التى شاقنى حبها * وأحرم جفونى الكرى والمنام
أصابت فؤادى بألحاظها * وخصر نحيل ولين القوام
فيا سيف اقبض صداق عاقصه * جميع ما حوته يدى من حطام
ومن بعده خذ جميع الملوك * وما عندهم من جواهر يتام
وأموالهم كلها بين يديك * ومن خالف اسقه كأس الحمام
ولكن تزوجنى عاقصه * وأبقى خديمك بطول الدوام
وان لم تسلم يدى عاقصه * فأبشر بمكثك فى الانتقام
وخرب البلاد وهلك العباد * وقل ان ملكك مضى والسلام
فانى السميذع شديد القوى * ولكن أسير الهوى والغرام

﴿قال الراوى﴾ وسار السميذع طالبا بلاده والملك سيف بن ذى يزن ومن بصحبته سار واقاصدين مصر
وأما ما كان من الهدهاد فانه ظهر بعد ذلك وقال للملك سيف سر بنا يا ملك للرجل الذى كان سجانا على
السميذع حتى ننظر حاله ولما وصلوا اليه فوجدوه لهم فى الانتظار فلما رآهم اعتدل الى جهة القبلة
وأحسن الشهادتين وشهق شهقة خرجت روحه مثل هبوب النسيم فدفنته عاقصه وحفرت حول صخرة عظيمة
وأتت بها ووضعتها فوق قبره خوف أن يسطو على رمته شئ من الوحش وقرأ عليه الملك سيف شيأ من
صحف ابراهيم عليه السلام وسار واوالملك سيف يتعجب من ألطاف الله تعالى وخلاصه من ذلك الجبار
السميذع وما شاهده من تلك البدع فجعل يترنم بالاشعار ويقول هذه الابيات

سأشكو الذى لا قيت سرى وإجهارى * الى الخالق الرحمن يعلم أسرارى
فلا شك أن الله لا رب غيره * اذا ما رأيت الضر يكشف اضرارى
لقد جاد بالافضال حقا وبالعطا * وأنقذنى من قوم سوء وكفار
فكم مرة آيست فيها من الحيا * وأيقنت فيها اننى للغنى سارى
وكم شدة زادت علينا وكربة * وغم وهم حيرت كل أفكارى
وأيقنت انى لم يكن لى سلامة * من البؤس والمحذور والقدر الجارى
وكم رام قتلى جاحد ومعاند * مصر على هلكى وذلى واضرارى
وكان اله الخلق للعبد حافظا * من السوء والبلوى وذلى وأكدارى
فما خالق الخلق الجميع ومن له * على خلقه حكم شديد باقدار
تكن بى رحيما يا الهى وسيدى * وتنقذنى من ظلمة القبر والنار
فأنت اله الخلق تعلم بحالهم * وكل الورى ترجوك سرا واجهارى

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الهدهاد من الملك سيف بن ذى يزن ذلك الشعر والنظام وكذلك عاقصة سمعت

الكلام فقالت يا ملك الزمان والله لقد تكلمت بالاشعار فأعجبني ما قلت من النثار وأنت أفصح أهل الارض في الاشعار والاوزان لاسيما في ذكر الله العلي الديان فقال الهدهاد يا ملك الزمان اعلم اني أنا قد اشتقت الى انشاد الاشعار حتى أكون من العرب الاخيار أهل الذكر والتوحيد والوقار ثم أشار الهدهاد يقول صلوا على طه الرسول

محمدي لربي مالك الملك غفار * اله تعالى حكمه في الورى جاري
كريم خلقنا وهو يعلم عدنا * وينقذنا من كل هم وأكدار
لقد من لي ربي بفضل وجادلي * بلطف خفي بعد حكم واقدار
وأصلح شأني باعتقادي ونيتي * ويسر أمري كله بعد اعسار
وقد سرت للاسلام في الحرب ناصرا * ومن حزبهم من بعد شرك وإكفار
وأنقذني ربي من الكفر والعمى * وصارت صدور الخلق عوني وانصاري
على يد سيف اليزن ملكا مجاهدا * مليكا حوى فضلا وعدلا بايسار
وقد مهد الارضين شرقا ومغربا * وسهلا ووعرا مع برور وأبحار
ملك كريم تبعي مؤيد * وذو عزمات صادقات واقدار
اذا جال في الميدان للحرب واللقا * له في العدا اضرب بمرهف بتار
جعلت له نفسي وجسمي ومهجتي * ومالي وما أحوى بجهر وإسرار
عليه من الله الكريم تحية * وأزكى سلام دائما ماسرى الساري

﴿قال الراوي﴾ ثم انهم ساروا يقطعون الطريق والفيافي من غير تعويق وخدام الحكيم الهدهاد تحملهم والرياح ترسلهم الى أن أتوا الى مصر فدخلوا على الرجال من غير موكب في تلك المرة فلما نظر الرجال وأرباب الدولة الى قدومهم قاموا لهم على الاقدام وسلموا عليهم وكانت مدة غيابهم ثلاثة أيام وأنوا في اليوم الرابع ولما جلس الملك سيف بن ذي يزن على تخت مصر والحكيم الهدهاد أحضر عيروض وقال له يا عيروض نحن قضينا الاشغال ومابقي الا المصادمة والمصارعة بينك وبين السميذع فما الذي تقول فقال عيروض يا حكيم الزمان أما أنا فمالي مقدرة على السميذع وان نزلت له في الميدان فما أنا كفء له وأنا يا سيدي في عرض أنقذني من أحد هاتين البلوتين لاني يا سيدي صرت غريقا في بحرين زاخرين أحدهما بحر الحب والغرام بستي عاقصة مالي عنها عبر ولا جلد والبحر الثاني تولها لي تصارع مع السميذع وأنا أعلم اني اذا وقفت قدام هذا السميذع أنا وألف من أمثالي والله يا سيدي يا كلنا كلنا ولا نشبع له جوعة واذا ذو بنا جميعا في الماء يشربنا ولا يروى من الظمأ وأنا يا سيدي خادم الملك سيف وخادمك وموتي وحياتي عندكم على حد سواء فأرجو من فضلكم أن تعافوني من مصارعة السميذع فاني مالي قدرة عليه فقال الهدهاد يا عيروض وايش يخصك بالذي أفعله أنا وتقول انك مالك قدرة على السميذع وأنت كان لك قدرة على غيره من الذين صارعتهم في جبل قاف وكل منهم يقدر يصارع مثلك اعلم انك ما قدرت عليهم الا بسبب تلك السلسلة التي عملتها لك فثبت نفسك وصارعه ولا تخف فأنا ما أتخلى عنك وأنا قصدي اثبات الحجة لك وانفاذ كلام عاقصة حتى تعلم انك ما عجزت عن مطلوبها حتى لا يبقى لها حجة تحتج بها عليك وما أنا عاجز عن السميذع ولا عن غيره فصارعه ولا تخف وتوكل على خفي الالطاف فقال عيروض يا سيدي أنا مطوع لك فيما تريد وعن أمرك لا أحيد ثم انهم باتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وتضاحى النهار واذا بغبرة مقبلة

من

من الجو الاعلى وقعقعة عظيمة وكانت هذه غبرة السميذع وقد أتى بالمال تحمله الرجال فلما قرب تدانى الى الارض وسلم على الحاضرين وسلم المال الى الخزندارية أتباع الملك سيف وقال للملك سيف ابن ذي يزن هذا من ضمن صداق أختك عاقصة وأحضر لي المارد الذي تقول عنه حتى اني أصارعه بين يديك وان أردت أهلكت لك قبيلته واعلم انك لو تسلطني على كل ما في الارض من الانس والجان جعلتهم كأمس مضى كأنه ما كان وقبل كل شيء أرني المارد الذي قلت عنه حتى أصرعه لاجل أن لا يبقى أحد ينازعني ولا أنازعه فقال له الملك المارد هاهو وأشار الى نحو عيروض فتأمل السميذع في عيروض وفتح عينيه كأنهما شعلتان وبهت في وجه عيروض بعينيه فكاد عيروض ان يذوب من نظره اليه من غير أن يصارعه فعند ذلك أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وصبر صبر الرجال وثبت نفسه بالحال واذا بالمارد ضحك ضحكا عاليا فبقي صوته في الضحك مثل قعقعة الرعد في خلال الغمام والتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك لقد حطيت قدرك بقولك ان هذا عصى عليك وحطيت قدري أنا أيضا بين الملوك وأكابر الجان اذا كان مثلي يصارع هذا الغلبان وأنا وحق النقش الذي على خاتم سليمان ان هذا المارد ما يتحمل أصبعا من يدي فكيف اذا حملت عليه بقوة ساعدي وزندي فقال له الهدهاد نحن لا نسمع منك الكلام حتى ننظر أيكم الغالب وها أنتم الاثنان تصارعا قداما عيان ثم ان الهدهاد أمر بنصب الميدان وعند ذلك اصطفت الملوك والفرسان من الانس والجان وترتبوا يمينا ويسارا وأقبل السميذع وانطبق على عيروض وانطبق هو أيضا عليه وتجاذبا وتباعدا وتقاربا والتصقا وافترقا ثم بعد ذلك التحما والتزما وتصادما وتهاجما كل ذلك والسميذع غير مكترث بعيروض فالتفت الهدهاد الى عاقصة وقال لها قفي قبالهم فوقفت في رأس الميدان وصاح الهدهاد عليهم وقال لهم هذه العروس فان كنتم تريدوها فابذلوا مجهودكم وبيعوا النفوس هذا وقد نظرها الاثنان فاشتدت عزائم عيروض لما نظرها واستر خت قوة السميذع ثم ان عيروض مال على السميذع بكليته واجتهد بقوته وهمته وكان السميذع انطبق عليه وأراد أن يرفعه فرآه قد تسمر على الارض والتصق فيها ولا يرتفع أبدا فتعجب السميذع منه ونظر الى الارض وتصور له أن عيروض والارض قطعة واحدة لا يرتفع منها أبدا فحاوله أن يرفع فما أمكن فقال له يا أخي ارفعني أنت فقال عيروض سمعا وطاعة وأطبق بكليته وحضنه بيديه وصاح بالعزم الهدهاد فارتفع السميذع على يد عيروض وبعد ما رفعه أطلقه الى الارض برأفة فتضاحكت الجان على السميذع وأما عاقصة فصاحت على عيروض في الحال وقالت له أحسنت يا سيد الابطال فزاد غيظ السميذع وانطبق على عيروض معه وجذبه فلان عيروض معه وطاوعه الى حد رأس الميدان وزاد عيروض في السميذع وجذبه فصرعه وكان وقوعه على وجهه فتضاحكت الجن لما رأوا السميذع قد هوى على التراب فقال لعيروض ما بقي لنا الا باب الانقلاب فان بلغت مني أربك يبقوا ثلاثة أغلاب فقال له عيروض شأنك وما تريد فما أنت مثل من يصارعني ولا همتك مثل همتي وأنا ما ظهر لك شيء من شجاعتي لاني محتقر بك وبأمثالك فان أردت الصدق اترك عنادي وسر في حالك حتى أبلغ أمنيتي وأدخل على زوجتي فاغتاظ منه السميذع وانقلبت عيناه في وسط رأسه وعض على أضراسه فسار عيروض الى وسط الميدان واستدنا ثما على الارض والصحصحان وأما السميذع فاحتقر نفسه وأخذه الخذلان وتقدم الى عيروض وهو نائم في موضعه وقبض على وسطه وأراد أن ينتعه وقال في نفسه اذا رفعته أخبطه على الصوان وأجعله قتيلا في هذا المكان فلما أراد أن يرفعه رآه لا يتحرك من موضعه بل التصق في الارض كالجبل الراسخ فجعل يعالج رفعه أشد علاج فلا يستطيع أن يقيمه ولا يرفعه لانه راسخ

فى موضعه وهذا كله فعل الحكيم الهدهاد فلما أعياه الامر قال له قم ياعبروض وانظر حتى أنام قبالك
وأفعل كمثل فعالك فقام عبروض والسميذع طار فى الهواء ونزل الى الارض بالاستواء وأما عبروض
فانه تباشر بالفرح واتسع صدره وانشرح وانقلب فى الهواء ثلاث قلبات وانقض على السميذع ومسكه
من وسطه واستنجد بالخضر عليه السلام فى سره وتوسل بالخليل ابراهيم وجذب السميذع من على الارض
فعلقه على يديه بانشراح كأنه قطعة سلاح وسبب خفته فى يده وتلك الفلقله تكون هى السلسله التى
معه لانها مصنوعة لمثل ذلك من ثقل حاملها ومن خفة خصمه عليه فاذا كان حاملها راقدا أما أحد يحمله
واذا كان واقفا واقتلع الجبل يجده خفيفا فى يديه هذا وعبروض جلد السميذع فى الارض فكاد أن
يرض عظامه رض فضحكت الانس والجان وخجل السميذع أشد الخجل وقام على عبروض يريد هلاكه
واذا بعبروض تعلق به ورفعه على زنده وطوحه فى الهواء سبع مرات وجلد به الارض فخلط طوله فى
العرض وبرك بجثته عليه حتى خرجت روحه من بين جنبيه وأعدمه الحياه وفارق دنياه ﴿قال
الراوى﴾ وكان مع السميذع مائة عون أتوا معه حاملين الاموال فلما نظروا الى ذلك الحال هموا جميعا
على عبروض بالحمله واذا بالارض قد مسكتهم ولم يقدر أحد منهم أن يتحرك ولا قد ما واحدا وكان ذلك
فعل الهدهاد فانتدب على رأسهم خادم من خدام عبروض وبيده حسام وقال لهم ماذا تقولون فى دين
الاسلام وعبادة الملك العلام فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقالوا له نحن من
أتباع السميذع وقد تعاصينا على نبى الله سليمان ووزيره آصف بن برخيا فاذا تكونوا أنتم حتى اننا
نطاوعكم ونصير من حزبكم ونترك عبادة النار فهذا لا يكون ولو شربنا كأس المنون فقال الهدهاد الاسلام
غنى عنكم ثم انه أخرج ورقة وصور هاصورة شخص وتلا عليها عزائم يعرفها وقص رأسها فوقعت رؤس
الجميع وبعد ذلك انفض الصراع ورجع كل أمير الى مكانه وأمر الملك سيف برمى القتلى فى الخلوات
وصور لهم الهدهاد صورة شخص ووضعه بينهم فاحترقوا وأهلبتهم النار جميعا عن بكرة أبيهم وبعد ذلك أراد
الملك سيف يقول أين عاقصة واذا بعاقصة أقبلت وهى فرحانة تضحك وتقول ما آخذ الا عبروض ودخلت
قدام الملك سيف والحكماء جميعا مقيمين وبجملتهم الحكيم الهدهاد والحكيمة عاقلة ولما أقبلت عاقصة فقال
الملك سيف بن ذى يزن أى شئ قولك ياعاقصة فقالت ياملك أنا أتزوج الملك عبروض قال الملك سيف أنت
قلت تتزوجى عبروض فاذا كان مرادك أن تتزوجى بعبروض فقولى ثلاث مرات ما آخذ الا عبروض
حتى أنفذ عينى فقامت عاقصة على رؤس الاشهاد وقالت اشهدوا يا من حضر أنا ما أتزوج الا عبروض
قالت ذلك ثلاث مرات فالتفت الملك الى عبروض وقال له ياملك عبروض اعلم ان عاقصة رضيت بالزواج
وانتهى أمرك ولا بقى احتجاج فقال عبروض ياسيدى ما هو الا بهمتك وهمة سيدى الحكيم الهدهاد
وان الحكيم الهدهاد وغيره ما يعتنوا به الا بهيبتك فقال له الملك سيف مرحبا بك ياعبروض ثم أمر الملك
سيف بن ذى يزن باقامة الافراح والزينة والانشراح ولعبت الحكماء ملاعيب أذهلت الاعيان وحيرت
كل قرن وكذلك لعب الهدهاد والسيسبان وأم الحكماء عاقلة وأرباب الملاعب وانقامت الافراح ليلا
ونهارا غدوا وأبكارا مدة ثلاثين يوما بالتمام وفى تمام الواحد وثلاثين انزفت عاقصة والذى تولى
زفافها كانت الحكيمة عاقلة ورتبت لها من بنات الجان أربعين بنتا نهدا أبكار يمشون حولها يمينا
ويسارا والبستها بدلة الست بلقيس التى نورها يأخذ الابصار وزفوها أولاد الجان والمغانى أجلسوها
فى قصر العارض وطلعت على سرير الهليلجة الذى وهبه لها الملك الهدهاد هذا ما جرى فى زفاف عاقصة
﴿قال الراوى﴾ وأما زفاف عبروض فانه تولاه الحكيم الهدهاد وأركبوه على برق البروق الياقوتى

جواد

جواد الملك سيف بن ذى يزن وصنع له الهدهاد موكبا عظيما مثل الموكب الذى صنع له أيام ما لبس التاج
ومشت فى خدمته الملوك من الجن والانس والحكماء وطافوا به حول مدينة مصر بالشمع المكوفر فى نيران
فضة وذهب ومباخر فى أيدى الغلمان القصر الجمالات وملآنين بماء الورد والياسمين حتى وصل بموكبه
الى قصر العارض ووضع السماط مما هش ونش وطار وتناكح فى الاوكار وكان سماط تمام أكل منه
الخاص والعام وأما عبروض فانه ترك الناس مشتغلين فى الطعام وطلع الى محل الخلوة وبين يديه
الخدام حتى طلع ودخل القصر وتلقته زوجته الملكة عاقصة وسمحت له بالصفا والوصال وأقبلت تتثنى
فى ثياب البهاء والكمال وطابت له الاصابة فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت فواقعها
مواقعة الرجال وانقضت الاشغال وباتا معانقا الى الصباح ونزل قبل يد الملك سيف وقبل يد الحكيم
الهدهاد وباقى الحكماء وبعد ذلك قال له الهدهاد ياعبروض لك الهنا بقصر العارض فقال عبروض
ياملك الزمان أعلمك أن مرادى أقيم بزوجتى فى محل معتكف حتى نتمتع مع بعضنا فقال له الملك سيف محل
ما تريد الاقامة ما أحد يمنعك فقال أريد قلل قاف حتى أبقى بعيدا عن منابع النيل وأعمل هناك قلة وأقيم
فيها بزوجتى فقال الملك سيف افعل ما تريد فسار عبروض وأخذ زوجته وسار الى قلل قاف فعاقصة
حملت منه بولد ووضعته وبعده أتت ببنتين فأما الولد فانه له بدا ثالثة فى وسط صدره وعند وضعه قال لها
عبروض ما هذا قالت له عفاشتك فسماه عفاشة وله معنا كلام اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه وبعدها أتى
بنتين وهما قاصة قيصة وبصابيصة ولهم معنا كلام اذا اتصلنا اليه نحكى عليه العاشق فى جمال النبى
يكثر من الصلاة عليه (ياسادة) وأما الحكيم الهدهاد فانه أقام فى قصر العارض والملك سيف بن ذى يزن بقى
يروح عند أزواجه فى الليل وفى النهار يروح عند الحكيم الهدهاد وجعله صديقه من دون الحكماء
فاغتاظت الحكيمة عاقلة من ذلك واجتمعت مع برنوخ الساحر وقالت له يا برنوخ أنا ضاقت حضيرتى
من الهدهاد ولابد أن أعمل معه مكيدة يكون فيها اتلافه فقال لها وأنا معك وعلى ما تريدى أتبعك واتفقوا
على ذلك الاتفاق (ياسادة) وأما الملك سيف فكان قاعدا مع الهدهاد فى القصر فأتاه الخزندار وقال له
ياملك الزمان ان الخزنة ما بقى فيها أموال فقال الحكيم الهدهاد ما أفرغ المال الا الذى أنفقه الملك فى فرح
عبروض وعاقصة فقال الملك سيف بن ذى يزن سوف يتحصل المال باذن الملك المتعال فقال الهدهاد
ياملك الزمان لا تحمل على قلبك هم مال فأنا ان شاء الله تعالى أدخل بكم الى كنز الهليلجة وتأخذون منه
مالا على قدر كفايتكم باقى اقامتكم الى ولد الولد وكان الملك سيف تولع بمحبة الهدهاد لانه أعانه على أمور
كثيرة وزاد حبه فيه لما قال له ذلك الكلام فقربه اليه من دون الحكماء وجعله فى كل الامور مدبره ومشيره
فاغتاظت من ذلك جميع الحكماء وشكوا للحكيمة عاقلة وكانت عاقلة دائما مع الهدهاد تواددة وتجالسه
وتحسن معه الوداد وفى قلبها خلاف ما تظهر فاتفق رأيها مع الحكماء أن تضع له السم فى الطعام
أو الشراب واتفق معها على ذلك برنوخ الساحر فأقامت هى واياه الى أن نامت الناس وسار الاثنان
مع بعضهما حتى أقبلا الى القعب الذى يشرب منه الهدهاد وألقوا فيه مثقالا من السم الخارق ونركوه
ورجعوا الى أماكنهم هذا ما كان منهم (وأما) ما كان من الهدهاد فانه أفاق من نومه وأخذ القعب وشرب
بعضه فكرف رائحة السم فامتنع وصاح صيحة مزعجة وقال يامنشار فأتى اليه خادمه منشار يقول لبيك
ياحكيم الزمان فقال له أصابنى أثر من السموم فأتنى بقرن البكر كندالذكر الشمال وشئ من حليب
لبن النياق البكر ويكون فى هذا الوقت سريعا فقال سمعا وطاعة وخرج من عنده مثل السهم فغاب
غير قليل وعاد ومعه قرن البكر كندو قربة ملآنة من لبن النياق البكر ﴿قال الراوى﴾ وكان منشار

عند ما طلع من عنده سار الى جبال الكركند ونزل على ذكر من الكركند وقلع قرنه الشمال وهو بالحياة وأقبل على صرح ابل فرأى فيه ناقتين أبكارا وضعوا يومها فأخذ قربة الراعى وكان فيها ماء فأهرقه منها وحلب الناقتين فيها وأخذ القدح الذى للراعى وأتى بالجميع للهدهاد فلما دنا منه أخذ القرن فى يده وملأ القدح من الحليب ومعلك القرن فيه معكا جيدا وشرب فما وصل الى جوفه حتى طرشه من حلقه دما أسود وفيه دود أسود فعلك القرن ثانيا فى القدح بعد ما ملأه من الحليب وشرب ثانيا فما وصل جوفه حتى طرشه دما أحمر لكنه جامد مثل الكبد وفعل كذلك ثالثا ورابعا حتى شرب لبنا وتقايأه لبنا فعلم أن جوفه طاب من السم فبينما هو على ذلك الحال واذا بالملك سيف بن ذى يزن مقبل عليه ونظر ذلك ورأى الهدهاد يحمل البدن فقال له من ذا الذى فعل بك هذه الفعال فقال له أنا أعرف غرضى ولكن لم أفعل به شيأ وان الجزاء على الله لانى مالى ذنب أستحق عليه العداوة على قدر ذلك والحمد لله الذى جعل العاقبة سليمة وبعدها أقبل الملك دمر على الحكيم وسلم عليه وقال له يا حكيم الزمان أنت وعدتنا بالكنز ومتى تسير بنا اليه وكان دمر لم يعلم بما جرى على الحكيم الهدهاد فالتفت الحكيم الهدهاد الى دمر وقال له يكون ما قلت لكم عليه ان شاء الله تعالى لكن فى هذا الوقت أنا معذور ولكن اذا وصلت الى منارة اسكندرية وأعود اليكم فان ذلك فيه تمام حوائجى ثم ان الهدهاد قام على حيله من وقته وساعته وتودع من الملك سيف والحاضرين وركب على سريره وقال أنا ما أغيب عنكم الا بمقدار ثلاثة أيام وسار بعد ذلك وتركهم ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف وأولاده فانه قال دمر اذا كانت خزنتنا ما فيها أموال والحكيم الهدهاد وعدنا بالمال وسار وتركنا فأنا ما أقعد عن الجهاد ثم انه أحضر المقادم وهم سمدون الزنجى وميمون وسابك الثلاث وقال لهم قد رأيت من الرأى انكم تسيرون معى حتى أغزو بلاد الحبش وأجيء بالجزية من سيف أرعد فقالوا له نحن لك وبين يديك ونأخذ منهور الوحش معنا فقال دمر كذلك وركب الخمسة وأخذوا صحبتهم خمسمائة مقاتل فقال دمر ولأى شئ نأخذ معنا عساكر سائرون الى قوم ضعفاء عراة الابدان وانما أنا قصدى آخذ سرحهم من جمال وبقر وأغنام وكل ما كان عندهم ثم انهم نزلوا على جبال دكة وساقوا منها جانب بقر وأغنام وجمال شئ لا يحصى عدده الا الله تعالى فركب أهل الجبل وكان به ملك يقال له دغفل الحبشى وهو ابن عم الملك سيف أرعد وعنده من السودان عساكر لا تعد ولا تحصى فلما رأوا الملك دمر فعل تلك الفعال وساق ما لهم من النوق والجمال والبقر والغنم والاموال خرجوا عليهم مثل الذئاب وبادروهم بالطعان والضراب فردهم المقدمون على الاعقاب وطرحوهم على التراب وسطا عليهم الملك دمر بحملاته وكسرهم بضرباته وتواترت طعناته فعادوا عنهم منهزمين والى ديارهم طالبين وعاد الملك دمر والمقادم صحبته حتى وصلوا الى مدينة مصر فكان الملك سيف ابن ذى يزن حاضرا عند قدومهم ونظر الى تلك الغنائم فقال لدمر يا ولدى هذه الافعال ما هى أفعال ملوك هذه أفعال العرب الرحالة الذين لا يسألون عن البلدان كانت تخرب أو تعمر فقال دمر هؤلاء قوم كفار وأعدانا ومالهم ورجالهم غنيمة لنا فقال الملك سيف بن ذى يزن لا يا ولدى ما دام انهم فى بلادهم مقيمون فلا تقربهم ولا تنهب أموالهم وانما الواجب أن تطلب منهم أحد أمرين اما أن يدخلوا فى دين الاسلام أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فان لم يرضوا بأحد الأمرين فاركب عليهم وحاربهم فقال دمر هذه نوبة وقد فاتت وأنا ما بقيت أركب حتى تأمرنى بالركوب ﴿قال الراوى﴾ وأقام دمر واخوته وأبوه يتشاورون فقال الملك سيف لدمر فرق الاموال التى أتيت بها على المقادم فقال دمر أما الجمال والبقر فسامحتهم فيها يتقاسمونها وأما الاغنام فيجعلوها قسمين قسما برسم المأكول فقالوا

له المقادم والله يا ملك ولو انك تأخذ الجميع ما نحن الا طوع لك على كل ما تريد فشكرهم على مقالهم ومن بعد ذلك أقبل نجاب ووصل الى قلعة الجبل ودخل الديوان من غير استئذان وقبل الارض فقال له الملك مصر ومن أين أنت دخلت وما أحد استأذن لك فى الدخول فقال له يا سيدى أنا من الجان ولم أعلم الاستئذان والذى أرسلنى قال لى لا تدخل الا وأنت على صورة الانس فدخلت كما ترانى وأنا أسألك السماح فقال له الملك سيف من أنت ومن الذى أرسلك فقال يا ملك الزمان أنا منشار خادم الحكيم الهدهاد ومعى منه جواب أمرنى أن أسلمه اليك فقال الملك وأين هو فقال فى مدينة الاسكندرية من هنا مسيرة سبع فراسخ واسمها الاسكندرية فأخذ الملك الكتاب وفضه وقرأه واذا فيه من بعد كثرة الاشواق الزائدة الى النظر الى وجوه الاحباب اعلم يا ملك الزمان أنى قد غلب علىّ تخاليف السم وتمكن منى وأشرفت منه على تلف مهجتى والسفر الى الطريق الذى لا بد لكل مخلوق أن يسير اليها فاعلم يا ملك ان لى عليكم حق الصحبة فانى صرت من خزنكم فلا تهجرونى فأرجو أن تتفضل يا ملك وتزورنى ان أدركتنى وأنا فى روح تودعنى وأودعك وتسامحنى وأسامحك وان كان يقضى الله علىّ قبل قدومك ولحقتنى وأنا ميت فتغسلنى بالماء وتجعلنى فى صندوق من بعد ما تدرجنى فى الكفن وتتركنى على سريرى فى قصرى الذى أنا فيه وان القصد من حضوركم على احدى الحالتين اما أن أشاهدكم قبل الوفاة واما أن يكون بعد الوفاة فتوارونى كما ذكرت لكم والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما قرأ الملك سيف بن ذى يزن هذا الكتاب غاب عن الصواب وقال بقى الواجب زيارته فقال دمر وكيف يموت وما أدخلنا الكنز حتى كنا نأخذ من أموال الطيلجة حكم ما وعدنا قبل مسيره من عندنا ولكن الصواب الحاقه لعلنا ندركه قبل وفاته فقال الملك سيف بن ذى يزن يا دمر يا ولدى والله ما أنا قاصد الا رؤيته سالم فهى خير من الاموال والغنائم وركب الملك سيف بن ذى يزن على جواده برق البروق الياقوتى وركب دمر على الخواض ذى الرأسين وركب مصرعلى خادمه شيهوب وكذلك ركب نصر وبولاق وما كانت الا ساعة وقد وصلوا الى منارة الهدهاد ودخلوا عليه فرأوه نائما على سريره ومضطجعا للقبلة ووجهه الى السماء فبدأه الملك سيف بالسلام وكلمه فلم يتحدث بكلام فتقدم اليه الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا حكيم الزمان فلم يجبه بكلام فوكزه بيده فرآه ميتا واعضاؤه يابسة فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبكى عليه وبكى كل من حضر من أولاد الملك سيف وأتباعه وكذلك الحكماء جميع ملوك الجان فقال الملك سيف وما بقى ينفع البكاء على الذى مضى وقام الملك سيف وغسله بيديه وكفنه ووضعه فى صندوق وقرأ عليه شيأ من صحف ابراهيم عليه السلام وقد أقام الملك سيف على عزاه وأولاده سبعة أيام على باب المنارة وبعد انقضاء العزاء سبعة أيام أراد الملك سيف يتوجه الى مدينة مصر فتحسر على فرقة الملك الهدهاد وما كان عليه من الصداقة والوداد فأنشد هذه الابيات

الدهر يبدى الغم مع أحكام * حقا ويقضى دولة الايام
ويسىء من أضحى اليه سؤامنا * بقبيح فعل زائد وسقام
أفقدتنى يا دهر الفا صادقا * قد كان ركنا نافع الاسلام
يجرى عليه الوعد حتى انه * ما كان فينا قائما بمقام
قالوا على الهدهاد أضحى ثاويا * تحت الثرى من بعد ذا الاكرام
يا سيدى قد كنت نعم مصادق * ومرافق وعلى الوفا مقدام
أغنانى الدهر المشوم وخاتنى * بصروفه والنقض والابرام

قم يا حكيم العصر ودعني فقد * سالت عيوني بالدموع سجام
فلأبكين عليك حزنا دائما * طول المدى حزني عليك دوام
الله يسكنك الجنان مخلدا * دوما بكل تحية وسلام

﴿قال الراوي﴾ وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذي يزن بالرحيل وهو حزين القلب على الحكيم الهدهاد وسار بمن معه حتى أقبلوا الى مصر ودخل الملك سيف بن ذي يزن من غير موكب ولا زينة ولا مهرجان لاجل فقد الحكيم الهدهاد ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى قلعة الجبل ووقف بين يديه كل همام وبطل فقال الملك سيف يا رجال مات الهدهاد ولم نعرف له غريم وأنتم حكماء فما الذي تعبرون به عن ذلك فقالوا له جميعا لا ندري أيها الملك السعيد وقد كتموا أمرهم على ذلك الحال وأقاموا الايام والليال ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم جالسين في بعض الايام اذ أقبلت ظلمة حتى ملأت الديوان من كثرة القتام وصبرت قدر ساعة من النهار وراقت الظلمة بعد القتام والحمدة التي نزلت على الرجال وكان أحدهم لا يدري من الآخر وكانوا لا يقدرون على التحرك من أماكنهم فلما تقطع القتام وزال الظلام نظرت الرجال الى بعضهم البعض وهم يتعجبون من ذلك الامر اذ نزل عليهم سرير من الجو الاعلى وعلى ذلك السرير كهين عنيد رصيد فلما عاينوه تحدقوا له ليعرفوه فقال لهم لا بأس عليكم أنا اسمي الحكيم بطليين تلميذ الحكيم الهدهاد وهو أستاذي وأنا يا ملك الزمان عملت تقويما فرأيت أن أستاذي توفي الى رحمة الله تعالى ورأيت أن خدمتك فيها انتفاع للمؤمنين وأنا ينتج لي ثواب من الله تعالى فركبت وأتيت الى خدمتك وكنت لما بلغني وفاة الحكيم ظننت أنه توفي على فراشه فرأيت في التقويم أنه قتل مسموما فاجتهدت اجتهادا زائدا حتى عرفت الغريم الذي وضع السم لاستاذي وقتله فعزمت أن آخذ ثاره وأهلك كل من كان يلوذ بذلك الاخصام وأخرب بلاد الاسلام ولما عزمت على ذلك وأتيت قاصد الكم وتوسطت الطريق فصادفني رجل من أهل المعرفة والتحقيق وقال لي يا بطليين ارجع عما أنت عازم عليه فان الهدهاد ما مات الا بانقضاء أجله ولو كان له في الدنيا شيء فما كان مات ولو نزلت عليه جميع الآفات وانما أنت قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلعلك تفوز مع الفائزين وتكتب من أهل الايمان واليقين فأسلمت على يديه وقلت له يا سيدي أنت من يقال لك في الاسلام فقال أنا أبو العباس الخضر عليه السلام وأنت اكتم هذا الكلام وسر الى الملك سيف بن ذي يزن وكن من حزب الاسلام ولا تتعرض للمؤمنين بأذى أبدا فقلت له يا سيدي سمعا وطاعة فأمرني أن أسير الى الملك سيف بن ذي يزن وأكون عنده عوض أستاذي الحكيم الهدهاد وأخدمه بصفاء نية وحسن وداد فسرت اليكم ونزلت على مدينتكم ومزحت معكم هذا المزاح وقد أخبرتكم بحالتي وما سمعتموه من قصتي فلما سمعت الرجال هذا المقال قال دمر لابيه يا أبي قبل ما يقيم معنا جربه على سيف آصف فقال له أبوه يا ولدي ما يحتاج لانه أتانا من غير مشقة وما غصبه أحد على قدومه علينا وان الله تعالى قد هداه للاسلام على يد شيخنا أبي العباس الذي لنا امام وأنا لم أشك في كلام عمي والسلام فسكت دمر على ذلك ولم يقدر يراجع كلام أبيه ﴿قال الراوي﴾ وان الملك سيف بن ذي يزن خلع على ذلك الكهين وقال له البس هذه الخلعة فقد وليتك رئيس الحكماء عوضا عن أستاذك وأنت في مكانه وسوف أنعم عليك اجلالا لقدره وشأنه ﴿قال الراوي﴾ فلما نظر الحكماء الى ذلك غضبوا غضبا شديدا وأما الحكيمة أم الحكماء عاقلة فانها صارت لا تبدي ولا تعيد وعزم جميع الحكماء على الرحيل وأما الحكيم السيسبان فانه لما عاين ذلك الامر والشان قام من بين يدي الحكماء ووقف في وسط الديوان وقال يا ملك الاسلام بأي شيء يلبس علينا قفطان هذا القرنان وما رأينا منه دلائل ولا برهان ﴿قال

الراوي﴾

الراوي﴾ فلما سمع الحكيم بطليين هذا الكلام قام على حيله وقلع القفطان وطيقه وأعطاه للملك سيف ابن ذي يزن وقال له اعلم أن هذا القفطان هو أصل الانكاد وسبب قتل أستاذي الهدهاد وأنا ما ألبسه الا اذا ظهر مني شان وأي شان وشهدت لي جميع الانس والجان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا يصعب عليك يا حكيم الزمان فانا يجب علينا أن نواليك بالاحسان لاجل أستاذك فانه صديق كان فقال بطليين لا وحق الملك الديان ثم انه جلس في مكانه الى أن راق الديوان وقف قائما على الاقدام وقال أيها الملك السعيد اني أريد أن أعمر لي مكانا وأقيم فيه فقال له الملك افعل ما بدا لك فنزل من الديوان وأحضر الخدام والاعوان وأمرهم أن يعمروا قلعة تكون مثل قلعة الجبل وتكون في وسط البلد فعمروها في أقل زمان ونظرتها الناس فخيل لهم أنها قلعة الجبل سواء بسواء ودخل أهل البلد يتفرجون عليها وقد أخذ الناس منها الدهش والخجل ولما ان كملت عمارة تلك القلعة سار الكهين طالب الديوان حتى وصل اليه ودخل وقبل الارض بين يدي الملك سيف والملوك حاضرون جميعا ثم قال للملك سيف بن ذي يزن اعلم يا ملك الزمان انني قد عمرت لي كما أمرتني مكان وأريد منك أن تشرفني أنت ودولتك حتى يأكلوا ضيافتي وتجبروا كسري وتقضوا حاجتي فان جبر الخاطر مطلوب وفيه راحة القلوب فقال له الملك سيف بن ذي يزن أجبتك الى ما تريد فقال يا ملك الاسلام ان كنت قد أجبت فهذه أوقات السعود بسم الله فقام الملك سيف بن ذي يزن وأخذ معه الرجال والحكماء والابطال وسار بهم الى أن وصلوا الى القلعة المستجدة التي بناها ذلك الحكيم وكانت في وسط البلد ولما طلعوا وجدوها كأنها قلعة الجبل ولم يكن بينهما فرق في شيء فجلس الملك على تخت المملكة وكل من الجماعة جلس على كرسي وقد زاد تعجبهم من تلك القلعة هذا وقد أمر بطليين باحضار الطعام ولما حضر الطعام أمرهم بالنزول من على كراسيهم فنزلوا وأرادوا أن يمدوا أيديهم الى الطعام واذا بدمر صاح بملء رأسه تمهلوا ولا أحد يأكل من ذلك الطعام لاني قد أخذني الخوف منه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع بطليين كلامه قال له دمر أتريد أن تمنع الرجال أكل طعامي لاي شيء فقال له دمر لاني رأيتك قد امتنعت عن الاكل فتقدم أنت وكل معنا ونحن نأكل مع بعضنا بعضا فقال بطليين أنا ما أريد الاكل فقال دمر وأنا علمت أن الطعام هذا مسموم فقال ومن الذي أعلمك بذلك فقال دمر سوف ترى بعينك ثم ان دمر أحضر بعض الحيوانات وقدم له شيأ من ذلك الطعام فما وصل الى جوفه حتى ذاب لحمه عن عظمه فلما ان نظرت الرجال الى ذلك تأخرت الى ورائها فاغتاظ الملك سيف بن ذي يزن غيظا شديدا مما عليه من مزيد وصاح في الاعوان على ذلك القرنان فدوروا عليه فلم يجدوا له خبر وما وقعوا له على أثر فصاروا يدورون في القلعة والملك سيف بن ذي يزن ممزوج بالغضب فبينما هم كذلك اذ نزل عليهم سرير من الجو الاعلى فلما صار بين أيديهم تأمله الملك سيف بن ذي يزن ومن حوله من الرجال الاجواد واذا هو الحكيم الهدهاد فلما عاينه الملك سيف بن ذي يزن قام له على الاقدام وفرح بقدومه وهام وقال له يا حكيم الزمان أنا في اليقظة أم في المنام اعلمني يا أخي هل ثبت انك أنت الحكيم الهدهاد ونظرتك عيناي ثانيا في هذا المكان فقال نعم يا ملك الزمان فقال الملك سيف يا أخي كيف هذا وأنا دفنتك بيدي فقال الحكيم الهدهاد يا ملك الزمان ان ذلك سيبا عجيبا وهو أني لما تركتكم وسرت من عندكم ودخلت الى مغارتي عملت تقويما وتأملت فيه فظهر لي منه ان هذا الكهين يريد أن يأتي عندكم ويعمل مكيدة على انقطاع آجالكم ولكن لا يأتي الا اذا سمع بموتي فلما علمت ذلك صورت شخصا على هيئتي وجعلته على سريري وقد أرسلت اليكم بالحضور الى عندي فلما حضرتم ورأيتم ذلك الشخص ظننتم أنه أنا فدفنتموه وشاع ذكر ذلك بين البراري والقفار واتصل الخبر الى هذا القرنان فأتى اليكم وأراد أن يعمل معكم هذه المكيدة وصنع لكم هذه القلعة وعمل

العزومة المشومة وجعل لكم الاطعمة كلها مسمومة فلما أردتم أن تأكلوا حضرت أنا الدمر وسارت في أذنه وأعلمته أن الطعام مسموم فصاح عليكم ومنعكم من الطعام وجرى من القصة ما جرى وهرب الكهين بطليين وقد أتيت اليكم وأخبرتكم بحالتي فهل أجازي يا ملك الاسلام بما فعلوا مع اخواني الكرام فقال له الملك سيف بن ذي يزن والله لو أعلمتني بمن فعل معك هذه الفعال لاجازيه على فعله بالعقاب والنكال فقال الهدهاد يا ملك كان الذي كان والساقي باقي والدن ملآن ثم ان الهدهاد قال يا ملك الزمان أخرج الناس من هذه القلعة حتى أزيلها لك من هذا المكان فنادى الملك سيف في الناس وقال لا يقعد في القلعة المستجدة جنس انسان بل سيروا الى أماكنكم فخرج الناس جميعا عن آخرهم فقال الملك سيف للهدهاد يا أخي وأين ذلك الكهين فقال الهدهاد سوف ترى ما يحل به ثم ان الهدهاد أشار على القلعة بيده واذا بها تزلزلت وغارت من ساعتها واذا بالكهين بطليين طالع من السور يقول الجيرة يا ملك سيف فما أتم الكلمة الا وغشية وقعت على وسطه رمته قطعتين فقال الهدهاد يا ملك الزمان هذه القلعة اسمها الباطنية وسوف تذكر في مدينة مصر الى انتهاء الزمان وبعد ذلك سار الملك سيف بن ذي يزن والهدهاد والحكماء وأرباب الدولة جميعا الى قلعة الجبل الاصلية وجلسوا مطمئنين وقال الهدهاد احرقوا أعضاء ذلك الكهين فحرقوها وبعد ذلك تداولت الأيام وارتاحت الاسلام مدة سنين وأعوام وهم في غاية الانعام ﴿قال الراوي﴾ الى يوم من الأيام قال الملك دمر للهدهاد وهو مقيم في الديوان وقال له يا عماه متى تأخذنا الى كنز الهليلجة فقال الهدهاد في أي وقت أردتم فقال دمر نحن نريد في وقتنا هذا فقال الحكيم نهوا على عساكركم ورجالكم فأول من نبه الملك دمر فقال الهدهاد كل واحد منكم يأخذ معه جمادانتين حتى يملأهما من الكنز من الفضة والذهب والجواهر والمعادن وكذلك باقي الرجال نبه بعضهم على بعض بما أعلمهم الهدهاد وجهز الهدهاد نفسه الى ذلك وأخذ الرجال وسار بهم حتى أقبل الى الاهرام وعزم وهم وتكلم بكلام لا يفهم وأومأ بيده فانفتح الباب من وسط الاهرام وقال ادخلوا يا سادات الاسلام فدخلوا جميع الرجال وقد طاشت عقولهم مما عاينوا من المعادن والجواهر وصار كل من أعجبه شيء يأخذه ﴿قال الراوي﴾ ونظر دمر الى وسط الكنز فرأى قبة عالية بقدر الجبل الشامخ وهي ملآنة من الجواهر واليواقيت وحب اللؤلؤ رطب وزمرد وحجر الماس وفصوص كل فص يقوم بخراج مدينة أعوام فلما رأى ذلك الملك دمر صاح بأصحابه وقال لهم دونكم هذا المال خذوه جميعه وانقلوه الى مكاني أنا وخذوا لأنفسكم غيره فقالوا سمعا وطاعة فبينما هم كذلك واذا بالسماط امتد وقال الهدهاد يا عصبة الاسلام هذه عزومة خدامين الكنز فلا يتأخر منكم أحد ودونكم والطعام فعند ذلك تقدموا الى السماط واذا به من أفخر المأكولات وأحسن الطعامات والحلوات ومن لحم الطيور فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم ان الهدهاد قال لهم اعلموا ان في كل وقت يأتيكم مثل هذا الطعام ما دمتم داخل الكنز هذا وأخذ الملك سيف وصار يفرجه على أركان هذا الكنز وما فيه من عجائب الدنيا من فضة وذهب وأقراص وشيء مشغول أقراص وعقود ومناطق وأسلحة وأتجار وبحر وفيه أسماك سبحان من يدوم ولا يبقى الا وجهه وهو الحي القيوم ﴿قال الراوي﴾ نقلت أرباب السير وكل راوي معتبر انه لم يكن تحت قبة السماء كنز مثل كنز الهليلجة أبدا ورأى قصورا مبنية وأحجارها كلها من الذهب والفضة فأعجب الملك سيف قصر منها فقعد وقعد معه الهدهاد للمنادمة فعند ذلك صاروا كل اثنين من الحكماء يطالعون الى قصر من القصور فكان الحكيم انجيم مع السيسبان ومصر مع نصر ودمر مع الملك افراح ودمنهور مع سابك الثلاث وميمون مع سعدون الزنجي والحكيمة عاقلة مع برنوخ الساحر وكل

اثنين سار والى جهة من ذلك الكنز وقصدهم أن يدركوا حدوده فما عرفوا له أواخر لانه تدر أربعين مدينة بأقطاعها وذلك كله من أفعال الحكماء وتعب أرهاط الجان والذي تعبوا فيه صار والأرصاد الله سبحان من له العزة والبقاء والدوام (قال الراوي) وأعجب ما روي في هذا الديوان أن الحكيمة عاقلة ساترة وكان من قسمها برنوخ الساحر وهم يتغادون فرأوا شجرة مثمرة وأثمارها على صفة التفاح فتقدم اليها برنوخ وأراد أن يمسك منها واحدة وكذلك عاقلة فصاح عليهم الهدهاد من أعلى القصر وقال لهم الانثى تصير ذكرا والذكر يصير أنثى فيركبون على بعضهم فلما سمعوا ذلك منه لم يمتنعوا بكلامه ولم يرتجعوا عن الشجرة وأخذ برنوخ تفاحة وأكلها وكذلك الحكيمة عاقلة أكلت واحدة أما برنوخ فانه وجد آلته سقطت فوضع يده مكان ذكره واذا به فرج امرأة ظهر في صدره ابزاز وصار أنثى ما فيه نقص ولا ابرام فاحتار ولحقه الانبهار ولكن كتم أمره وأما الحكيمة عاقلة فانها رأت بعد ما أكلت التفاحة أن لها احليلا مثل الرجال وابزازها غار واوكذلك ضفائر شعرها السائب غار من على رأسها ولم تجد منه ولا ضفيرة وذلك الذكر الذي لها صار مشدودا مثل الحديد ولكنه متاع وافر بخلاف متاع بني آدم مثل متاع الحمار وقويت في ظهرها شهوة فاحشة واشتد بها الحال ففرحت بذلك ولم تكتم أمرها من شدة فرحها فقامت الى برنوخ الساحر ومسكته ورقدته بهمتها الى الارض وأرادت أن تجامعه وتفعل به كما تفعل الرجال بالنساء فصار برنوخ من ذلك يمتنع وقال لها يا أم الحكماء أفيقي على نفسك أنا رجل ذكر فلم تسمع كلامه وقالت له لا بد أن أجامعك ولو تكون مهما تكون فصار يصيح واجتمعت الناس من الانس والجان يتفرجون على برنوخ والحكيمة عاقلة وهي قابضة على احليلها وكاشفة عورة برنوخ والناس ينظرون انه له فرج مثل النساء ويضحكون عليهم ضحكا عاليا ويقولون لبرنوخ ما كنا نعتقد الا انك رجل ذكر وقد رأيناك أنثى ايش هذا الخبر ونظر الملك سيف اليهم وهم على ذلك الحال وكان سمع مقال الهدهاد فالتفت اليه وقال له يا حكيم الزمان ايش هذا الحال فقال الهدهاد أنا ما قصدي بذلك الا المزاح معهم لاني أعلم انهم يحبوني ولكن سوف أخلصهم مما هم فيه ولم يعلم الملك ولم يدر كرانهم غرماؤه ثم أشار اليهم وقال لهم ارجعوا على ما كنتم عليه فعادوا كما كانوا فأخذوا بعضهم وطالعوا من الكنز وهم لا يصدقون بالنجاة فقال برنوخ للحكيمة عاقلة أنا أعلم انه ما غر بنا الا الهدهاد وهو الذي اضحك علينا العباد وأنا في علمنا هذا الباب وأنا لا بد لي من قتله فقالت الحكيمة عاقلة وأيضا أنا معك فاتفقت عاقلة وبرنوخ وكتموا أمرهم الى ان أقبل الليل وكان الهدهاد والملك سيف بن ذي يزن في قصر واحد فسار برنوخ والحكيمة الى أن وصلوا الى القصر الذي فيه الهدهاد والملك سيف وكان للهدهاد قدح يشرب منه وهو من الزجاج وله غطاء من جنسه فلما أقبلت الحكيمة عاقلة رفعت غطاءه ووضعت السم وغطت القدح كما كان وانصرفت هي وبرنوخ الى حال سبيلهم ﴿قال الراوي﴾ وبالاتفاق أن الهدهاد أفاق من نومه وكان عطشانا فأخذ القدح وشرب حتى اكتفى ومن تمام القضاء والقدر لم يستحس بالسم الا بعد ما استوفى بالشرب وتيقن أنه هالك لا محالة وأراد أن يعزم فضاع عقله وغابت عنه الاقسام وما بقي يعي شيأ فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان أنا نفذ في قضاء الله تعالى وأريد منك أن تأخذ جربندتي وكتابي وتحفظهما عندك وسوف يظهر لكم ولد نجيب فأعطه الكتاب والجربندية وهذه وصيتي اليك يا ملك الزمان ثم قال له الهدهاد يا ملك الزمان مد يدك فوضع يده في يده فقال الهدهاد استودعتك الله وهذا آخر مالي على ظهر الدنيا وتوبت التوجه الى الدار الآخرة وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ثم قال الهدهاد والله يا ملك الزمان أنا عارف غريمي أولا وثانيا ولكن سامحهم الله تعالى لاني علمت أن كل شيء بقضاء الله تعالى

وقدره وان كانوا هم لم يفعلوا ذلك فكان لابد لى من ذلك والحمد لله على دين الايمان ثم انه تشهد ثانيا وقال يا ملك الزمان ان شاء الله الجنة تجمعنا ثم شهق وفهق فخرجت روحه وختم الله له بالايمان رحمة الله عليه وعلى من مضى من أموات المؤمنين فلما عاين الملك سيف ذلك بكى عليه واجتمعت الحاضرون وعسر على الملك سيف بن ذى يزن موت الهدهاد وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ومن شدة هيمانه سحب الهدهاد أنشد وقال هذه الابيات

الدهر يفتك مع جميع العالم * ومذاقه فى طعمه كالعلقم كيف التخلص من زمان غادر
يبدى عجائبه بليل مظلم * قد كان لى خل صديق مخلص ذو عفة وسماحة وتكرم
عادانى الدهر الخؤون بفقده * وبدا الفراق لنا بغير تململ أبكيك يا هدهاد حزنا دائما
لم ينقضى حزنى ولم يتصرم * هذا الفراق متى يكون لقاؤنا وبذا لسان الحال لم يتكلم
الموت أحرمنى أرى وجه الذى * قد كان خلى نعمه من حازم يا موت أنت فجعتنى فى سيد
شهم له بالمجد أعظم ميسم * يا موت لو تدرى بحالى لم تكن أبدا غريمى أو تكون مخاصمى
يا ذا الزمان أما لديك تلطف * أو رحمة أو رأفة لمتيم
هذا قضاء الله جل جلاله * رب بأحوال الخلائق عالم

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نهض على أقدامه وغسل الحكيم الهدهاد وبعد غسله كفنه وصنع له سريره وأصلح شأنه بالفراش ورقده على جنبه الايمن وقرأ عليه شيأ كثيرا من صحف الخليل ابراهيم وغطاه بشبكة من الديباج ومن فوقها شبكة من حب اللؤلؤ الكبير وأقبل منشار خادم الهدهاد وبكى عليه بكاء شديدا وركب حول السرير أربعين قنديلا على سنبلة كل قنديل فص جوهر يضوى أناء الليل وأطراف النهار فقال الملك سيف لمنشار يا أخا الجان أما نبحث الارض وندفنه فقال الخادم يا ملك إن الحكماء لا يدفنون الا فى كنوزهم ولهم التصرف فى أموالهم من بعد موتهم وهذا الحكيم يقيم على سريره هكذا حتى يبعث الله من فى القبور هذا ما جرى فى وفاة الحكيم الهدهاد رحمة الله عليه ﴿قال الراوى﴾ وما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من هذه الاشغال حتى أظلمت الدنيا وانطبق باب الكنز على من فيه وانسدت جميع الاماكن التى كان يأتى النور منها وخفيت عن أعين الناس الدور والقصور وأظلم عليهم الكنز وعاد والا أحد ينظر الى الآخر وتزلزلت الارض من جميع الجهات ونزلت أحجار تدب فى الارض مثل هدم الاماكن من الاعلى الى الادنى فارتعبت الرجال وانذعرت الابطال وضاقت بهم الاحوال ونظر الملك سيف بن ذى يزن الى تلك الافعال فخاف على من بصحبته وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم رفع وجهه الى السماء أى سماء الكنز والدنيا ظلمة وقال الهى وسيدى ورجائى أسألك بحرمة خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين أن تنقذنا من هذه الظلمة وتكشف عنا هذه الغمة انك على كل شئ قدير ﴿قال الراوى﴾ فما أتم دعاءه الملك سيف حتى أضاء عليهم المكان من بعد الظلام فنظر بعضهم بعضا ونظر الملك سيف الى هذا النور الذى ظهر واذا بشيخه الخضر عليه السلام وهو يقول لا بأس عليكم يا ولدى امسك فى خزامى وها أنا أدلك على محل الخلاص وقل لأصحابك يمسك واحد فى خزامك والثانى يمسك فيه والآخر يمسك فى الذى هو ما سكه حتى تصيروا قطارا واحدا الا نكم اذا افترق أحدكم يتوه وتحول الحدام بينكم وبينه ولم يعرف طريقا يخلص منها فافعلوا ما أمرتكم فقال الملك سيف ابن ذى يزن سمعا وطاعة وقبض فى خزام الاستاذ فتقدم دمر ومسك فى خزام أبيه الملك سيف ومصر مسك

فى دمر ونصر وبولاق والملوك والمقادم فعلوا كذلك والذى أخذ شيأ وجده ثقيلا ما قدر على حمله فرماه وكل من أخذ شيأ رماه الا المقدم عطمطم نقاب الشجر فانه قال والله ما أرمى مما أخذت ولا درهما واحدا وكان شائلا شيلة جسيمة وكلها جواهر ومعادن فصبر على الصك والضرب والاهانة ولم يترك حملته وما دام سائرا وحملته على أكتافه والاستاذ يدل بهم والصراخ يأخذهم من كل جانب ومن شدة الانزعاج الحاصل ما بقى أحد يقدر يتأخر عن رفيقه وصعب على الرجال تعبهم وندمت الحكيمة عاقلة على ما فعلت وكذلك برنوخ الساحر ولكن نفذ القضا بالرغم لا بالرضا ومازالوا على ذلك الحال حتى خرجت جميع الرجال ولم يبق فى الكنز أحد وانطبقت الاهرام وسبحان من له الدوام ﴿قال الراوى﴾ ونظر الملك دمر الى الناس جميعا وقد طلعوا خالين وليس معهم شئ من الكنز الا عطمطم خراق الشجر فانه حامل حملة قدر القبة فأتى اليه دمر ومشى بجانبه وقال له ايش هذا الذى معك فقال له يا سيدى هذا زرقى الذى قدرت عليه وأخذته من الكنز مثل ما أخذتم أنتم فاغتاظ دمر من كلامه وقال له يا مشوم الناصية أنت الذى رزقك الله من دوننا ونحن أحق به منك لاننا نحن الذين سألنا الحكيم الهدهاد أن يفتح لنا الكنز وينزل فيه حتى يأخذ كل منا على قدر ما يكفيه وأراك أنت أخذت هذا ونحن لم نأخذ شيأ بل كل منا رمى ما كان معه وما أخذ شيأ ينفعه فقال له عطمطم يا ملك أنا صبرت على العذاب وأنا حاملة ولما صارخت الاعوان سديت أذنى وجعلت نفسى أطرش وأتالى بعض الحمار وضربنى ضربة كاد أن يهلكنى فصرت أجلد نفسى ولم ألتفت اليهم وهم يضربونى وأنا صابر لما يفعلون وهم على يضحكون وفى ضربى يزيدون وكنت آيست أنى أموت ولم أترك هذا الذى معى حتى تخلصت وأتيت الى خارج الكنز وبقيت فى محل الامان وأنت ايش قصدك منى يا ملك الزمان فقال له دمر هذا مالى وهو من القبة التى دللتكم عليها ولكن أنا مالى عليك حكم حتى أضيع عليك تعبك بل أعطيك أجرة ما حملت الحملة عشرة دنانير ذهب وأعطى هذه الشيلة كلها فقال عطمطم يا ملك الزمان حرام عليك أن تظلمنى وانما لما نصل عند أبيك فنعرض عليه ذلك الرأى فان حكم على يا سيدى أن أفوته لك لا مانع فقال دمر سر بنا الى أبى فسار والاثنين للقلعة وقد ذكرنا ما فى الملك دمر من الجبر والقوة لانه أول جبار نشأ على وجه الارض من بنى آدم وعطمطم يعلم ذلك ولو أراد عطمطم أن يكابره كان دمر يقتله ولا يبالى به ولا بغيره وساروا الاثنين حتى بقوا قدام الملك سيف بن ذى يزن فلما نظرهم قال لهم ما الخبر فحكى دمر القصة وقال يا أبى على ما تعلم انى أنا الذى تسببت فى فتح ذلك الكنز وألحيت على الهدهاد حتى فتحه لنا ودخلنا جميعا وكل منا أخذ ما يكفيه ووافق موت الهدهاد وخدام الكنز طردونا وكل منا رمى ما فى يده الا عطمطم هذا صبر حتى طلع بحملته فيا هل ترى يأخذ هو ذلك المال وأنا الذى تسببت فيه لم آخذ شيأ فقال الملك سيف وأنت ايش قصدك منه فقال دمر أعطى له أجرة شيالته وآخذ جميع هذا المال فقال الملك سيف تقاسم أنت واياه خذ النصف واترك له النصف فقال عطمطم رضيت بذلك فقال دمر وأنا رضيت وكان هذا كله يجرى وعطمطم شائل الشيلة ولم يحطها عن كتفه أبدا حتى بقوا فى الديوان ودمر لا يفارقه فقال الملك سيف أنا أقسمها بينكم بالسوية فعندها وضع الشيلة عطمطم قدام الملك سيف وفتحوها فوجدوها ملآنة زلطا أحمر وأسود وأزرق ورملا وحصى وترابا وطفلا فقال الملك سيف تقاسموا كما تشاؤن فان مثل هذا فى الخلاء كثير فصار الناس يتضاحكون على عطمطم وهو يقول ليتنى ما حملت ولا تعبت ولو أعلم بأنه أحجار ما حملته فقال دمر أنت رجل طماع ومن شدة طمعك ضاع تعبك فقالوا له الناس خذ رزقك يا مقدم عطمطم فاغتاظ غيظا شديدا فلما رآه الملك سيف على هذا الحال وهو لا يهون عليه لانه صديقه من أيام الصغر قال له لا يصعب عليك فانا ان شاء الله

تعالى لابد أن أعوض عليك تعبك وأبلغك أربك ثم ان الملك سيف بن ذى يزن أعطى عطمطم كيسا فيه أربع قطع جوهر كل قطعة تساوى عشرة آلاف دينار وقال له أنت تخاصم معلمك دمر ولدى فجعلت أنا أصلحكم على يدى حتى لايكون بينكم عداوه وتزول من بينكم القساوه فقال دمر يا أبتاه يبقى هذا عطمطم تعطيه هذه الذخائر وأنا لم يكن لى نصيب والله يا أبى ان هذا شئ عجيب لان اخوتى احتووا على خدمة الجان بخواتم وألواح وخلافه وأنا مالى خادم من الجان أبدا فقال له الملك سيف أنت تكون معى لانك أنت أكبر اخوتك وكل ما أملك تحت حوزتك وان كنت قصدك جواهر من الكنز فلك أسوة بالرجال والملوك والاقيال فقال دمر أنا ما أسكت مطلقا اما أن تعطينى كما أعطيت هذا عطمطم والا أجور عليه فضحك الملك سيف وأعطى دمر عشر قطع جوهر كل قطعة تساوى خراج مدينة عامرة ﴿قال الراوى﴾ وكان الملك سيف بن ذى يزن أخذ كتاب الهدهاد وجر بندقيته وكان فى الجر بندقيته لوح أكبر خدامه منشار فقال للملك سيف ياسيدى أنا أكون خادمك بدلا عن خادمك عير وض فقال الملك سيف اعلم يا منشار أن عير وض ماخرج من تحت طاعتى وثانيا أنه زوج أختى فقال منشار اعلم يا ملك الزمان انى على مدة ما كان سيدى على قيد الحياة فانه سمح لى أن أتصرف فى مائتين فص جوهر وأربعين حبة جوهر أيتام فهل لك أن تعتقنى لله زكاة عن أولادك وتأخذ منى هذه واجعلنى أنا من جملة معاتيقك فانى بقيت كبيرا وخدمتى مالى عليها مقدرة فقال له الملك سيف بن ذى يزن أنت حر وهذا اللوح الذى فيه الحكم عليك هاهو مسلم اليك وأنت معتوق ثم ان الملك سيف أطلع اللوح ومحا كتابته كما فعل الهدهاد بلوح عير وض قدامه ففرح منشار وغاب وعاد وقدم للملك سيف مائتين فص جوهر وأربعين جوهرة بقيمة كنوزى وقال له يا ملك الزمان أنا من الجان وهؤلاء الجواهر ما لها منفعة عند الجان نخذها منى هدية فى نظير ما أعتقتنى من الحكم وان لم تأخذها أعيدها فى كنز أستاذى الهدهاد فقبلها الملك سيف بن ذى يزن منه وقال منشار يا ملك الزمان أنا لا أتأخر عن خدمتك أبدا مادمت فى دار الدنيا ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أقام الملك سيف ابن ذى يزن فى أمان مدة أيام الى يوم من الايام كان جالسا فتذكر عير وض وعاقصة والتفت الى الحكيمة عاقلة وقال لها يا أم الحكماء هل عرفت بما فعل عير وض من حين تزوج فازارنا ولا سأل عنا فقالت له يا ملك الزمان دعه يتهنا بزوجته حينا من الزمان فهم كذلك واذا بعير وض طالع من باب الديوان يقول نعام يا ملك الاسلام فتأمل الملك سيف بن ذى يزن ومن حوله واذا به عير وض فقال الملك سيف لعير وض أهلا وسهلا طالت غيبتك يا عير وض ايش حال عاقصة فقال يا ملك عاقصة طيبة فقال له لاى شئ جئت أنت وتركتها ولم تجى بها معك أنظرها فقال يا ملك الزمان اعلم أنى أتيت أبشرك ببشارة لا نظير لها فقال له الملك سيف وما هى البشارة فقال يا سيدى أنا لما تزوجت بعاقصة حملت منى من ليلتها ولما آن أوان ولادتها وضعت ولدا أعجوبة الزمان خلقة الملك الديان فقال الملك سيف وايش فيه من العجائب فقال يا ملك كل مخلوق له يدين الا هذا الغلام فان له ثلاث أيادى يدين كأيدى الخلق وله يد ثالثة فى صدره وهى من البولاد الازرق ولها كف كامل الخلقة وخمس أصابع بأظافر كاملين ولكنها بولاد أزرق ما هى لحم ولا عظم وعليها مكتوب أسماء وطلاسم ربانية لم يعرفها أحد ولما عرف نفسه بعد ولادته بثلاثة أيام قال لبده انى أريد أكون صاحب قوة وبراعه وتكون جميع الجن لى مطاعه فما نشعر الا والجن جميعا يأتون اليه ويخضعون بين يديه واذا قال ليده التمى ولا تظهرى فتلتم ولا تظهر وان أراد أخرجها من صدره ويقلبها كيف يشاء ويقول لها كونى كذا وكذا فتكون على كل ما أراد وتقضى له كل ما كان يحتاجه وهذا الغلام يا ملك الزمان لم يوجد مثله لا فى الانس ولا فى الجان وبعد ذلك وضعت عاقصه بنتين فسميت واحدة

قصاقصة

قصاقصة والثانية دعماية صة ولما أن درجوها تين البنتين فى المشى اختطفوا من عندى وما عرفت لهم خبرا فطفت الشرق والغرب فلم أطلع لهم على خبر ولما أعيانى الامر يا ملك الزمان قالت لى عاقصة أنا أيضا قد لفيت الدنيا فما وجدت للبنتين خبرا ولا يمكننى السكوت فامض الى أخى وأعلمه بذلك الخبر فانه على كل حال هو ملك وتحت يده حكماء وملوك اذا طلب منهم تقويما يدلوه على أولادى فانه ما يتخلى عنى لانا على كل حال منسوبين له ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من عير وض هذا الكلام قال له وقد تعجب ومن ذا الذى أخذهم يا عير وض ولكن بقى الواجب علينا ان نأمر الحكيمة عاقلة انها تعمل تقويما وتنظرهم فى أى مكان وأنا أطلبهم بالانس والجان فهم فى الكلام واذا بقعقعة دوى لها الجو ونازل من الجو مارد وهو يقول نعام يا ملك الزمان فقال عير وض هذا ولدى عفاشة أبو يد يا ملك الزمان ثم التفت عير وض اليه وقال له تقدم يا ولدى وقبل يد مولانا ملك الزمان لانه ملك الارض فى طولها والعرض فقال عفاشة سمعا وطاعة حتى أمى أوصتنى على خدمته ودخولى تحت طاعته وتقدم فقبل يد الملك سيف بن ذى يزن وكذلك يد الملك دمر فقام له دمر واعتنقه وسلم عليه باشتياق وكل من كان حاضرا فى ذلك المجلس سلم على عفاشة بن عير وض وفرحوا به جميعا الفرح الزائد وقال له عير وض يا ولدى أين كانت غيبتك وقد انسرقوا اخواتك الاثنين ولم أعلم من الذى سرقهم ومضى بهم الى أين فقال عفاشة لا تخف عليهم أنا أجيء بهم من حيث كانوا ثم التفت عفاشة الى يده وقال لها أقسمت عليك أيتها اليد الزائده بحق الذى خلقك وجعلك فى وسط صدرى قاعده وبحق ما عليك من الاسماء والطلاسم وما فيها من كل منفعة وفائده أن تحمينى الى المكان الذى فيه اخواتى حتى أقضى بخلاصهم حاجاتى فما تم كلامه حتى ارتفع الى الهوا بقدرة الله الذى على العرش استوى وجذبته يده الزائدة حتى أنزلته فى المكان الذى فيه إخواته فلما رأته إخوته صاحوا به أدركنا يا عفاشه فكان يسمع صوتهم ولا يراهم فقال لهم انى أسمع صوتكم وما أراكم فأين أنتم فقالوا له ملتف علينا ماردين وقد أخفونا عنك لاجل انك لا ترانا فالتفت الى يده وقال لها أقسمت عليك بما عليك من الطلاسم أن تكونى سلسلة بطوقين وتمكنى من أعناق هذين الماردين وتجذبهم بين يدى فخرجت يده من صدره وتصورت كما أمرها وأحضرت الماردين بين يديه فلما رآهم قال لهم ولماذا أخذتم هاتين البنتين هل فعلوا معكم شيأ من الضرر أو أهالهم أصابوكم بشئ حصل لكم منه كدر فقالوا له نحن لم نعلمهم ولا نعلم أهاليهم وانما نحن سائحون فى الجبال الخوالى فوقعنا بهم فأخذناهم بما أنهم ذوات حسن وجمال فقال لهم وما السبب فى كونكم تخفونهم عن العيون فقالوا هذا له سبب عجيب وهو أن الحكيم الهدهاد لما توفى وهو له بنت تسمى الحكيمة براقع وأبوها علمها كل ما يتعلق بالكهانة وعلوم الاقلام وكل ما كان يعرفه الحكيم الهدهاد من الحكمة والكهانة علمه لبنته هذه الحكيمة براقع وكان له تلميذ وهو فى الحكمة على غاية وقد افتخر وساد على جميع العباد ولما رآه ناصحا على قدر ذلك زوجه بنته براقع وهو يقال له الحكيم الدمرجاد ولما تزوج بالحكيمة براقع رزق منها ولدا فسماه الدمرياط وأقامت الحكيمة براقع مع زوجها الدمرجاد مدة من الزمان وان أباها كان فى كل عام يمضى اليها ويزورها فلما كان ذلك العام وأتى الميعاد ولم يأت الحكيم الهدهاد ضربت تخت رمل لتنظر ما سبب تأخير والدها عن زيارتها فبان لها انه مات فى الكنز الذى هو كنز الطليحة وكان بحضرة جميع ملوك الاسلام وان السبب فى موته ان حرمة حكيمة ورجلا ساحرا وضعا له السم فى قدح الشراب وكان هذا سبب موته وان المسلمين كانوا أرادوا أن يتهموا ذخائر الكنز فمنعتهم الخدام وأرادوا أن يهلكوهم فى قلب الكنز فتسبب لهم الخلاص على يد رجل من عباد الله الصالحين فأخذهم وأخرجهم من الكنز على حميه وقد علمت ما جرى من الاول الى الآخر فلما عرفت ذلك

غضبت غضبا شديد ما عليه من مزيد وقالت ما بقيت أتخلى عن ثارك ولا بد لى من هلاك المسلمين
فى ثاره حتى أكشف عنا ذل عاره ثم انها أحضرتنا وأعطتنا الوحين للاخفاء حتى لا يرانا أحد وأمرتنا
أن نسير الى مدينة مصر ونكتب لها أسماء رؤساء دولة الملك سيف بن ذى يزن جميعا فامتثلنا أمرها وسرنا
الى ان توسطنا الطريق فقال لى أخى اذا نحن كتبنا الاسماء وأتينا بها الى عند هذه العاهرة فربما انها
تطلبهم منا وهم فيهم حكماء وكهان ولا لنا قدرة على أخذهم وان قدرنا وأحضرناهم لها نحن أو غيرنا فانها
تعذبهم بأشد العذاب ويمكن أن تقتلهم وهم مسلمون مثلنا ونحن نبقى السبب فى هلاك أهل الايمان
وهم من اخواننا الموحدين من الانس ومن الجان فقلت له يا أخى وكيف يكون العمل فى ذلك فقال لى
الرأى عندى أننا نترك هذا الامر الذى أمرتنا به ونحن معنا هذه الالواح يحفظوننا عن أعين كل من يرانا
فنمضى الى الخلوات فان هى علمت بنا وطلبتنا أو أرسلت الينا من يأخذنا لها أخفينا أنفسنا عن كل
من يأتى الينا وسرنا فى الخلوات نتفرج فى الاراضى والبلدان الى أن أتينا الى هذا المكان ورأيناها تين
البنتين وهما ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال نخطفناهما وأتينا الى ههنا ولم نعلم أنهما أختاك وقد
أخفينا أنفسنا عن أعين الناظرين ومازلنا كذلك الى أن أتيت أنت الينا وجذبتنا بين يديك وسألتنا
فأخبرناك وهذا كان الاصل والسبب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عفاشة منهم ذلك الكلام قال لهم
وما اسمكم فقال المتكلم أنا سمى القعقعان وأخى هذا اسمه القهقهان فقال لهم عفاشة أنتم فعلتم جميلا
ولكن ضيعتموه بأخذهما تين البنتين ولكن ارتصدوا فى هذا المغار وركز كل واحد فى ركن منه وملس
عليه بيده لصقه مكانه وقال لهما كونا هنا حتى أعود اليكما وأحذ البنتين وأوصلهما الى أمهما عاقصة فى قال
قاف وعاد الى المغار وأحذ الماردين وسار بهما الى أن أقبل على الملك سيف بن ذى يزن فعرضهما عليه
فسألهما الملك سيف عن حالهما فحكيا له مثل ما حكيا لعفاشة فأمر بحبسهما وقال لعفاشة ارصدهما
حتى لا يهربا فرصدهما عفاشة ووكل بهما الملك سيف عشرة من الخدم يحفظونهما ﴿قال الراوى﴾
وبعدها جلس الملك سيف بن ذى يزن بين الرجال يحكم بينهم مدة أيام الى يوم من الايام طلع الملك مصر الى
الديوان وقبل الارض بين يدى أبيه وقال له أنعمت صباحا أيها الملك السعيد واقيت خيرا ونجاحا فقال
له الملك سيف أهلا ومرحبا ما الذى جرى يا ولدى أنعم الله لك الصباح ما حاجتك فقال له يا ملك الزمان ان
زوجتى طاوسة تفقدت فى هذه الليلة ولم أعلم لها خبرا ولا أدرى من الذى تجرأ على هذا الامر المنكر فقال له
هل تعلم ان فقدها هذه الليلة أو من مدة فقال له كنت معها فى هذه الليلة ولما طلع النهار وانتبهت من
منامى لم أجدها قد امى وسألت عنها الخدم فلم يعطنى أحد عنها خبرا فلما أعيانى الامر أتيت اليك وقصصت
قصتى عليك وهذه حكايتى وما جرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك صاح بأعلى رأسه على يا أم
الحكماء فحضرت بين يديه وقالت له ما الخبر فأخبرها بفقد زوجة ولده فقالت يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم
انها أحضرت تخت الرمل ونظرت فيه وتبينته واستخرجت أشكاله ساعة زمانية ثم التفتت الى الملك سيف
وقالت له يا ملك الزمان أما طاوسة فانها اخذها حكيم يسمى الحكيم فارس كور وصحبته حكيمة يقال لها قوة
لا يقدر عليهما أحد وقد تعلما السحر من هاروت وماروت وهما يركبان على أعناق الجان ويسيران الى
أرض بابل والسبب فى ذلك ان هناك شجرتين مزروعتين على نهر من الماء وكل واحد منهما مثل البرج
المشيد الكبير وفى كل عام ينامان على البحر فيصلان الى البر الثانى فيصيران كالقنطرة فيمشى عليهما
الناس وكانت قوة وفارس كور يسيران الى هذا المكان ويرصدان نوم الاشجار ويمشيان عليها ويتعلمان
السحر من هاروت وماروت وما لنا اليهما وصول لانهما فى الركن الخراب وهذا ما عندى وما بان لى فى

تخفى

تخفى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها
يا أم الحكماء ولاى شئ سمى هذا الحكيم فارس كور فقالت له اعلم ان سبب ذلك انه كان له كور بعلوم الاقلام
فاذا ركبت عليه أعادى وجيوش بنصب ذلك الكور ويأمر مارد من العتاة أن ينفخه فاذا نفخه يخرج
من الكور زنابير تترامى على الاعداء فكل من لدغه واحدة منها هلك لوقته لان لهم دويا مثل دوى النحل
فبذلك سمى فارس كور وأما قوة يا ملك الزمان فانها كانت تستعد للعسكر القادمين عليها وترمى على
عددهم مشاهيب من النار بعلوم الاقلام فيها كون عن آخرهم وتستوفى عددهم المشاهيب فسموها قوة
وهذا ما علمت من رملى وأعوانى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار
الضياء فى عينيه ظلام وحلف وشدد فى الاقسام أن لابد من خلاص طاوسة وهلاك الحكيمين فبينما
الملك سيف مع الحكيمة عاقلة فى الكلام واذا بظلمة قد ملأت الديوان ورياح عاصفات ورعود قاصفات
ومن بعد ساعة انجلت الظلمة عن أعين الناظرين واذا بالملك سيف عدم هو وأولاده وأكابر دولته وأجناده
ووزراه وحكماه ولم يبق فى الديوان غير الخدم فقط وقد اتصل الخبر الى الحريمات وهم نساء الحكماء
والامراء والملوك فقصايحوا على من فقد لهم ولم يعلم أحد ما الخبر فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من
الملك سيف فانه ما أفاق هو ورجاله الا وهو بين يدى كهينة عفيدة رصيدة وقد أثقلتهم بالقيود والاغلال
والباشات الثقال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى ذلك
حديث عجيب وذلك ان الكهينة براقع لما أبطأ عليها خبر الماردين اللذين أرسلتهما الى أرض مصر ليكتبوا
لها أسماء الدولة كما ذكرنا ضربت تخت رمل وحققته وتأملت فيه واذا بها رأتهما قد سجنا فى سجن الملك
سيف بن ذى يزن فلما رأت ذلك اغتاظت وغضبت فدخل عليها ولدها الدمرياط فرآها على تلك الحالة وهى
غضبى فقال لها ما الخبر فقالت له يا ولدى ان المسلمين قتلوا جدك بالسم وأردت أن آخذ منهم بالثار
فأرسلت اليهم ماردين يكتبان لى أسماءهم فحبسوهما عندهم وهذا سبب غمى يا ولدى ﴿قال الراوى﴾
فلما سمع منها ولدها ذلك الكلام قال لها لا تحزنى يا أماه على مثل هذا الامر الشان وأرسلى لهم ماردا آخر
ودقى عليه بالاقسام القويه والاسماء السريانيه والطلاسم اليمانية والسليمانيه فاذا حضر واقضى
هذا الشغل والسلام فلما سمعت براقع هذا الكلام فعلت كما مر ما ردها وأحضرت عونا من الاعوان
وقالت له سر الى مصر واكتب لى أسماء الملك سيف وأولاده فيخرج وهو مثل الشهاب الثاقب وما غاب
عنها أكثر من نهار وعاد لها بأسماء الجميع مكتوبين على بطاقة من الورق الابيض فأخذتها وفرحت
بذلك فرحا شديدا وأنعمت على ذلك العون وأعتقته وأعطته لوح استخدامه وتركته يمضى الى حال سبيله
وهو فرحان هذا ما جرى ﴿وأما﴾ براقع فانها عزمت وهممت ودمدمت بكلامها وقد قدمنا أنها
بنت الهدهاد ولها على ذلك مقدرة واجتهاد فنزلت الظلمة على ديوان الملك سيف كما قدمنا فتخطف جميع
الحاضرين ووضعوا فى القيود والاغلال كما وصفنا هذا كان السبب لذلك الامر العجيب ونظر الملك سيف
الى هذه الكهينة فقال لها وأنت من تكونى ومن أين عرفتينا ولاى شئ أتيت بنا الى عندك فقالت
له اعلم يا سيف أن لى عندك ثارا الهدهاد وهو أبى لانكم سممتموه بعد أن فعل معكم الجميل وأنا أريد أن
آخذ الثار وأهلككم عن آخركم ثم مدت يدها الى رأسها وأخرجت شعرة وتكاءمت عليها فصارت ساحقه
مارقة وأخذتها فى يدها ووقفت على رؤوس الرجال وأرادت هلاكهم فلما عاين ذلك الملك سيف رفع وجهه
الى السماء ودعا الى الله سبحانه وتعالى بدعوات لم تحتجب عن رافع الارض والسموات وقال يا رب ثم أنشد
وقال هذه الاستغاثات

يا خالق الخلق الجميع ومن له * علم بمن أنهى اليه حاله * يا من يرانا نرتجيه ونلتجئ
بجنابه ونطيع فيما قاله * انظر لعبدك يا الهى نظرة * تجيره من كل كرب هاله
ياربنا ياسامعا لدعائنا * ياعالما بالقلب مهما ناله * قد طال سؤلى من جنابك حاجة
كم من مثلى قد أجبت سؤاله * يا من اذا سمع النداء أجاب من * ناداه مضطرا أجاد نواله
انى دعوتك والهموم تزايدت * ورجاء قلبى ان تكن غوثاله * فبحق ابراهيم أصدق صادق
خير الورى عند الكريم خليله * وبنجله اسحق واسمعيل من * كان الذبيح الكبش كان فداله
اجعل لنا فرجا سريعا صادقا * يبلى العدو ولا يبقى باله

﴿ قال الراوى ﴾ فما أتم الملك سيف بن ذى يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى نزل عليهم عفاشة وهو يقول لا تخافوا ولا تأسفوا عليكم فقد أتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان عفاشة اقسم على يده أن تحضر له كل من فعل مع الملك سيف بن ذى يزن وأتباعه هذه الفعال فانجذبوا جميعا وهى براقع وولدها وزوجها فلما صاروا الثلاثة قدامه قال لهم لاى شئ فعلتم هذه الفعال وتجرأتم على ملوك الاسلام وهذه الاعمال فقال الدمرجاد أنا لى على هؤلاء ثار وهو انهم قتلوا الحكيم الهدهاد ونحن لا نترك ثارنا أبدا ولو سقينا كأس الردى فقال لهم عفاشة يا أخس الناس الملاعين الهدهاد مات الى رحمة الله تعالى ولو كان أعلم الملك وقال أنا قتلنى فلان وخلص لى حقى كان الملك قتله وخلص له حقه فقال الملك سيف وأيضا قال الهدهاد أنا ما قتلت الا بقضاء الله تعالى والذى سمنى اعلم انى سامحته ﴿ بإسناده ﴾ فالتفت عفاشة وقال لهم أنتم تطلبون ثاركم وأنتم فى يدى مقبوضين اذا خلصتم اليوم من يدى فاطلبوا ثاركم ايش قولكم فى دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام انطقوا سريعا بالكلام فقال الدمرجاد نحن ما نغير ديننا فقال له عفاشة والاسلام غنى عنك ثم التفت الى يده وقال لها كونى حساما فصارت حساما فقال لها اضربى عنق هذا الغران فوقعت يده على عنق الدمرجاد زوج براقع واذا برأسه طار عن بدنه وصار قتيل وفى دمه جديل ثم أشار بيده على الولد وامه وأراد أن يا مريده ترمى رؤس الاثنين فى مرة واحدة واذا بهما صاحا لا تفعل يا عفاشة نحن نسلم فقال لهما هيا اسلما لا مانع فقال كلا الاثنين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ففرح عفاشة باسلامهم وأطلق سبيلهم وأشار بيده الى الملك سيف ومن معه فانفكت عنهم القيود والاغلال وسلم الملك سيف بن ذى يزن على عفاشة وقال له ما سبب قدومك علينا ونحن فى أشد الضيق فقال له اعلم انه لما أقبلت الظلمة والارياح وعدمتم من الديوان كنت حاضرا عندكم فلما عاينت ذلك علمت أنها أشغال كهان فلم أحرك ساكنا وأقمت مكانى حتى ان الحريم أرسلوا الى الخدام وهم يقولون لى اكشف خبر الملك وأولاده ووزراه وأجناده فعند ذلك أقسمت على يدى أن تأتى بى وتنزلنى فى محل هؤلاء الكهان وفعلت ما فعلت وقتلت الدمرجاد زوج براقع وها هو عندك ابنها الدمرياط وهى معه أسلمت فجرب اسلامها على سيف آصف بن برخيا فان كان اسلامها صحيحا بقيا ما وان كان باطلا نقتلهما والسلام فقال الملك سيف صدقت ثم قام الملك سيف بن ذى يزن وجرد الحسام وأمرهم أن يمسكوه من ذنبه وكان اسلامهم صحيح لا شك فيه ولا تلويح فأخذهم الملك سيف وسلم عليهم وأكرمهم وبعد ما سلمت الرجال على بعضهم وهنأ بالسلامة بعضهم فقالت براقع يا ملك الزمان أنا أريد أنا وولدى أن نصير لك من جملة الخدم وأنت لا تبرح من ههنا حتى تأكل ضيافتنا فأجابهم الملك الى ذلك وباتت تلك الليلة عندهم الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك يا براقع قالت لبيك يا ملك الزمان فقال لها أريد منك ان تعلمينى من هو غريم أبيك الهدهاد حتى انى

آخذ منه بالثار فقالت له اعلم ان أبى قد جاءنى بالامس فى منامى وقد فرح بى لما علم انى أسلمت وهنانى بدين الاسلام وقد أمرنى أن لا أفشى تلك الاسرار ولا أفضح أحدا من الرجال الاخيار فلما نهانى امتثلت يا ملك الزمان وهذا ما جرى والسلام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها تكونى أنت وولدك كبراء على الحكماء لاجل خاطر والدك الهدهاد فقالت اعلم يا ملك الزمان ان أبى حقامات بالقضاء والقدر وأننا نخاف اذا سرنا عند أرضكم يجرى لنا مثل ما جرى لوالدنا الهدهاد فدعنا نكون فى منارتنا هذه فى أبى صير وخذ هذين اللوحين معك فاذا احتجت الى أحدنا فافرك اللوح الذى له فان خادم اللوح يحمل أحدنا المطلوب بين يديك فنقضى لك كل حاجتك والسلام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن مقال براقع قال لها افعلى ما تريدى ثم تودع منهم وأخذ الالواح وأمر الرجال بالمسير الى أرض مصر وسار حتى وصل ودخل فى موكب عظيم تتحير فيه العقول وطلعت أولاد مصر لاجل الفرجة على الموكب وهم يقولون لبعضهم أين كانت غيبة السلطان فالبعض يقول كان فى الشام والبعض يقول كان فى الروم والبعض يقول كان خطفه مارد من مردة الجان هذا والملك سيف بن ذى يزن يسمع كلامهم وهو يفرح بهم ويدعو الهم بخير حتى وصل الى قلعة الجبل وتكامل بين يديه كل فارس وبطل ﴿ قال الراوى ﴾ ودخل عفاشة على خاله الملك سيف بن ذى يزن وقال له حيث إن أمى عاقصة أختك وأنت ملك على الانس فلاى شئ ما تجعلنى ملكا على الجان فقال له الملك وأنت من الذى منعك عن الملك اطلب ذلك من الجان ومن أطاعك فلا بأس عليه ومن لم يطعك أعلمنى به حتى أحكم عليه أنا باطاعتك فقال عفاشة صدقت فيما قلت وصعد الى الجو الاعلى وطلب قلل قاف كل هذا والملك مصر قد ضاقت عليه الدنيا وأرسل ملوك الخرزة يدورون على طاوسة وعرفوا مكانها وما قدروا يقولون له خوفا أن يلزمهم بحضورها وهذا شئ لم يقدروا عليه لان عفاشة حرج على جميع الحكماء والكهان والاعوان أن كل من تعرض للملك سيف بن ذى يزن فى قضاء حاجته يعدمه مهجته ﴿ قال الراوى ﴾ وأما عفاشة فانه وصل الى قلل قاف ودخل على أمه عاقصة وأبيه عيروض ففرحوا به وسلموا عليه فأقام ليلته وفى ثانى الايام صار يدور القلل قلة بعد قلة الى ان انتهى الى القلة السابعة وصعد الى الافق لينظر ما فى هذه القلة واذا فيها صبية جالسة بين أترابها من أولاد ملوك الجان وهى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وبين يديها مائتا بنت من بنات الجان كانهن زهر البستان وهى بينهن كأنها القمر بين النجوم صنعة الحى القيوم وهى الصبية الحاكمة على الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما نظرها عفاشة أحبها حبا شديدا وأعتبته ألفى حسرة ﴿ قال الراوى ﴾ وكانت هذه يقال لها الملكة دنهشة فلما نظرها عفاشة أشغلت فى قلبه نار الوقود فما كان منه الا انه ترك أشغاله وأمه وأباه وجعل يومئ بالنظر الى دنهشة ويشاهدها هذا ما كان منه ﴿ قال الراوى ﴾ فلما كان يوم من بعض الايام جلس الملك سيف بين الرجال والابطال فما يشعر الا وهو قد قام من أوساطهم على الاقدام وصار يقول نعم يا كهين الزمان ثم انه ترك الرجال وخرج من الديوان فلما ان صار خارج الديوان انقض عليه قعقعة من الجو الاعلى واختطفته وسارت به على عجل فقال الملك من أنت يا أخا الجان والى أين تريد تودينى فقال له اعلم أنى مرسول اليك من عند ستى قوة والكهين فارس كور وهما فى الركن الخراب فقال له الملك سيف ولاى شئ ذلك فقال له لا أعلم فلا تطل الكلام والخطاب فانى ما بقيت ارد عليك الجواب فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فصاح عليه الجنى وقال له يا انسى لا تعد هذه الكلمة فانها تحرقنى وان حركت لسانك بها رميتك الى الارض وأنت بينك وبين الارض خمسمائة قامة فما يبقى لك آثار فسكت الملك سيف ولم يعد كلاما خوفا مما ذكره المارد ﴿ قال الراوى ﴾

ولم يزل حامله حتى دخل به على قوة وفارس كور فنظر الملك سيف واذا به كهين وكهينة أقبح خلق الله تعالى والكهين فارس كور مثل الضبع الجسور فلما صارا الملك سيف بين أيديهم وهو على غير راحة امتزج بالغضب فقال له فارس كور أنت الذى تريد أن تبطل عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف نعم يا كهين الزمان فقال له ما بقى لك من يدى خلاص ثم انه أومأ اليه فسكته الارض وطلب الشراب فصار يشرب ويسكب باقى الخمر عليه وما زال الى أن غاب عقله وكانوا قد أوقدوا النار فجعل يسجد لها من دون الملك الجبار هذا وقد تبعته اللعينة قوة وصارت تفعل كفعله ومعها رجالها والاتباع ومن كان فى ذلك المكان كل هذا والملك سيف فى القيود والاغلال وما زالوا فى سجودهم الى أن غلب عليهم المنام وكل هذا باذن الملك الديان هذا ما كان من هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أرباب الديوان فانهم لما جرى ما جرى واختطف الملك سيف كما ذكرناه خافت الرجال وارتعدت الابطال ولكن ثبتهم الحكماء وأحاسوا دمر على التخت ورأق الديوان وقد قال دمر ياحكماء الزمان اضربوا لنا التخوت وانظروا الى أين راح أبى فأجابوا بالسمع والطاعة ثم ان الحكيمة عاقلة تقدمت وضربت رملها وحققته وتبينته وبهتت فيه ساعة زمانية وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فلما سمع الرجال كلامها تفرغرت عيونهم بالدموع ووقع بهم البكاء وزاد الانتحاب وقالوا لها يا أم الحكماء ايش جرى على ملكنا من الضرر أما طول عمره يقاسى مثل ذلك وأكثر وان الله سبحانه وتعالى وعده بالنصر والظفر وأنت أرعبت قلوبنا أعلمينا فقالت لهم ان ملكنا نزل فى الربع الخراب عند الكهين فارس كور والكهينة قوة وهو الآن موثق بالكتاف وعليه حرس من أرهاط الجان وكانوا هموا بقتله فغلب عليهم السكر والنوم وهم فى هذه الساعة سكارى ونيام والملك سيف بن ذى يزن مكتف حزين واذا مضى ذلك النهار وتلك الليلة وأصبح الصباح ولم يدركه أحد ويخلصه فانه هالك لا محالة ولم يبق أحد منكم يذكره أبدا على لسانه الا أن يدعو له بالرحمة والرضوان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر هذا الكلام غضب غضبا شديدا مما علمه من مزيد وصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها كيف ذلك وما يكون التدبير يا أم الحكماء فقالت له لا أدرى فى ذلك والحكماء الذين عندنا أيضا ما لهم مقدرة على شئ يفعلونه وهؤلاء ناس زادوا فى الكهانة عنا وعن غيرنا فقال دمر أيكون أبى على هذا الحال وأنتم تخبون من الموت والوبال وان مضت المدة الذى ذكرتيها ولم يخلص أبى قطعت رؤسكم جميعا بالحسام الفصال ﴿قال الراوى﴾ والسبب فى امتناع الحكماء من عفاشة لانه قال للحكماء لا أحد يتعرض منكم للملك سيف بن ذى يزن فى شئ من تلك الاشياء وقصده بذلك أن يكون خلاصه على يده وبذلك يرتفع قدره وأقسم عليهم أن كل من تعرض بشئ من الامور الحادثات أنزل عليه الآفات فهذا كان السبب فى امتناع الحكماء ولما غضب دمر وقال ما قال من الكلام خافوا عند ذلك من دمر لا يبطش بهم فانه جبار فقالوا له ان هذا الامر ماله الا عفاشة بن عبروض وهو الذى له قدرة على ذلك الحال فقال دمر وأين عفاشة يا رجال فقال أويس القافى أنا أحضره لكم فى ساعة واحدة وقام أويس القافى وصعد الى الجو الاعلى فنزل الاعلى قال قاف فرأى عفاشة وهو قاعد ينظر الى معشوقته دنهشة وهو تارة يصعد الجو وتارة يقعد من بعيد وتعلق قلبه بالحب الشديد فأقبل أويس القافى وسلم عليه وحكى له على ما جرى وقال ان الحكماء امتنعوا وقالوا لما لنا خلاص فى ذلك وماله الا عفاشة وان لم يخلصه عفاشة لم يخلص فقال عفاشة سمعا وطاعة ثم أقسم على يده أن تنزله مصر فى أسرع وقت وأويس معه حتى نزلوا فى القلعة ﴿قال الراوى﴾ فلما نظره دمر قام له وسلم عليه وأكرمه وحياه وأخبره بما قالت الحكيمة عاقلة على أبيه فتبسم عفاشة ضاحكا وقال له ومن الذى يمكنه أن يخلص الملك قبل غروب

شمس

شمس هذا اليوم فقال له دمر أنت يا عزيز القوم فقال عفاشة يا دمر الذى يخلص أباك قبل غروب الشمس هل يستاهل أن يعطى تمنية فقال دمر نعم وبالله أقسم ان فحركك يبقى علينا جميعا بالكليه ونستاهل من العطايا أو فى عطيه فقال عفاشة أريد منك قبل كل شئ أن تلبسنى ملكا على جميع ملوك الجان حتى يرتفع قدرى فى كل مكان فقال دمر ان كانت هذه بغيتك فقد جعلتك أنا ملكا على جميع الجان حتى يبقى مقامك أعلى المقامات فى جميع القرى والبلدان ثم ان دمر من تعلق قلبه وخوفه على أبيه أتى بقفطان وقال له البس يا عفاشة هذا القفطان وقد سلطنتك على جميع الانس والجان فلبس عفاشة وقال ائتونى بكرسى فأتوا له بكرسى عال له أربع أرجل مرتفع عن الارض أربعة أذرع ونصبوه له فى وسط الديوان فجلس عليه عفاشة وقال لدمر ادن منى حتى أتحدث معك فقال له دمر يا ملك الجان خلص لنا أولا ملك الانس وبعده أقعد أنا وأنت نتحدث لا مانع وأما قبل خلاص والدى فلا أرضى فان قلبى عليه مشغول وان حدثتنى ما أعرف ما تقول فقال له عفاشة لا تخف ولا تحسب الا كل الخير وانما أنا مرادى أولا أقضى أشغالى وأعمل حكومة لاجل أن تعلم ملوك الجان أنى بقيت عليهم سلطان ثم التفت الى أويس القافى وقال له أحضر لى المارد ين المسجونين حتى أعمل حكومتهما فمضى أويس وأتاه بهما وهما القهقهان والقمقعان فلما حضروا بين يديه رحب بهم وأنعم عليهم وجعلهم وزراءه الاثنين وجلس القهقهان على الشمال والقمقعان على اليمين لانه يعلم انهم من المؤمنين والتفت الى أويس القافى وقال له وأنت رئيس على دولتى ومدبر مملكتى ﴿قال الراوى﴾ هذا وأولاد الملك سيف بن ذى يزن يرون فعاله ويسمعون مقاله فقلق دمر قلقا عظيما وكان عفاشة قد قسم الرجال وجعل منهم سلحدار وخزندار وأوصى الاعوان بالوقوف بين يديه والحكماء يردون عليه فعند ذلك أقبل دمر على عفاشة وقال يا أخى اعلم انى ما سلطنتك على الجان الا على شرط أن تخلص أبى من الهوان وأنا لا أصبر عليك وأنت قاعد تعمل الحكومه فانى أجعل سلطنتك منشومه فان كنت يا أخى تخلص أبى فقم الآن وبعد ما تخلص الملك اقعد اعمل حكومة مثل ما تريد فما أحد الا هو تحت طاعتك فقال عفاشة يا دمر اصبر ولا تكن عجولا ثم انه أمر بمد السماط للغداء وأكل عفاشة هو وأعوانه وبعد ذلك أمر بالمدام وجلس يشرب الخمر ودمر ينظر وقلبه يتقلى على الجمر فقال دمر وقد امتزج بالغضب ايش هذا التلاهى والتوانى والنهار ما بقى منه الا القليل فقال عفاشة لا تغضب ايش بين النهار والليل وايش بين اليوم وبين غدا الا القليل فدعنا نأكل ونشرب وسوف نخلص أباك عن قريب ان شاء الله تعالى واتركنى فى انبساطى هذا اليوم حتى أفرح بالسلطنة واذا كان من الغد اتوجه الى خلاص أبيك فقال دمر ربما تقتل الاعداء أبى فقال عفاشة ان مات فبأجله وان عاش فيرزقه الله تعالى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر ذلك الكلام زاد غضبه وصاح فى عفاشة لا تتكلم بمثل هذا الكلام ثم انه من شدة ما وقع به من الغيظ طلب عفاشة بالحسام أشد الطلب فلما عاين عفاشة ذلك من دمر تركه وصعد الى الجو الاعلى ولما بقى فى الجو أقسم على يده أن تنزله فى الربع الخراب حالا وسريعا عند الكهينة قوة والكهين فارس كور فاحتملته يده الى أن أنزلته هناك فى أسرع وقت فلما صار هناك تأمل فى البر يمينا وشمالا فرأى مارد امقبلا عليه فلما رآه عفاشة كتف يديه الى ظهره وخلع وسطه وصار يجر رجليه الى خلفه ويرجف ويرتعد ويرتعش فلما رآه ذلك المارد قال له من أنت وقد احتقره به فقال عفاشة يا أخى أنا من عواجز الجان وأنت من تكون فقال له أنا برق دخان سلطان جميع الجان عند الملكة قوة وسيدى الكهين فارس كور وأنت من أتى بك ههنا فقال له يا سيدى أنا كسيحة ولكن لى ثار على رجل من الانس المسلمين يقال له الملك سيف بن ذى يزن سلط على مارد ا يقال له عفاشة أبو يزيد وقد قتل

والدى وأمى وقد قتل لى سبعة أخوات ذكور وأبات ذلك لأجل انهم لا يتبعون دينه ولا يتركون عبادة النار ذات الشرار ولما ان أتى عندى فرآنى كما ترى تركنى ومضى عنى فصرت أبكى على نفسى وعلى أهلى وأقول يا من يأخذ لى بثارى ويكشف عنى عارى وقد حرمت اقامتى فى المكان الذى كان فيه أهلى واخوتى فرحلت من تلك الارض وتركتهم وبقى لى مدة من الزمان حتى أقبلت الى هذا المكان فقابلتنى أنت يا أبا الجان وسألتنى عن حالتى فأخبرتك بحكايتى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع برق دخان ذلك الكلام قال له يا مسكين الآن قضيت حاجتك فادخل على قوة وفارس كور واحك حالك لهما وهما يأخذان لك بالثار ويدفعون عنك العار فقال له عفاشة وقد أظهر الغلبة ليست لى مقدرة أنا على الوصول اليهما فقال له أنا أعمل معك جميلا وأوصلك اليهما ثم انه تقدم اليه وحمله على كاهله وسار به فلما استقر عفاشة على أكتافه قال له يا أخى مرادى أسألك عن شئ فقال له سل عما شئت فقال له أنت سلطان الجان قال نعم قال سلطان الكفار أم المؤمنين الابرار فقال له جميعا فقال عفاشة وما تعبد من الاديان فقال النار ذات الشرار فقال له وما تقول فى دخولك فى دين الاسلام وترك السلطنة على الجان فقال له وقد ظن انه يمازحه أنت مسلم قال نعم أقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له وقد ارتجفت مفاصله أحق ما تقول أم مزاح فقال له أنا ما أقول الا حقا وحق من جعلك برق دخان الكافر بالرحمن المعزول من سلطنة الجان المقتول من يدى فى ذلك المكان وجعلنى أنا عفاشة بن عيروض العابد للملك المعبود المتولى على سائر الجنود ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع المارد من عفاشة ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف الخوف الشديد الذى ما عليه من مزيد وأراد أن يحدفه من على كاهله فرآه لاصقا به فما قدر أن يتحرك منه ولما علم عفاشة مقصوده قبض عليه وضايقه وقال له الآن ما بقى لك من يدى خلاص الا بكلمة الاخلاص فقال له المارد أنا لا أفعل ذلك ولا أغير ديني ولو شربت كأس المهالك فعند ها رماه عفاشة الى الارض وقبض على يديه الاثنتين ووضع رجله اليمنى على صدره واتكأ على يديه بيديه وعلى صدره برجليه وجذب يديه فأخرجهما من بدنه ورماهما الى جانبه وقد غاص برجله فى صدره ثم جرده من الملابس التى عليه وتركه قتيلا وفى دمائه جديلا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وسار عفاشة وقد لبس لبسه الى أن وصل الى الكهينة فرآهم نياما كما ذكرنا لان ذلك كان فى يوم واحد فأقبل عليهم وأيقظهم من منامهم فلما أفاقوا قال لهم عفاشة من أنا قالوا له أنت برق دخان فقال لهم ان برق دخان قتل وصار ملقى على الكيمان وأما أنا فعفاشة بن عيروض بن الاحمر الذى خلقنى ربى وقدر زقنى والى الاسلام هدانى ومن السحرة ومكرهم حمانى فلا تؤثر فى الاسحار وانى أتعبت نفسى وجئت لكم فى حاجة واحدة فان أطعتمونى كان لكم النصر والتوفيق وان أبيتم فما لكم عذر عندى فقالوا له وما هى الحاجة قال أن تقولوا كلمة واحدة وهى أشهد أن لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقالوا له أنت ما جئت الا لتغير علينا دينا فقال نعم ما جئت الا لذلك أو لتقتلكم فقالوا له ما نحن بفاعلين ذلك أبدا ولو سقينا كؤس الردى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع منهم ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا مما عليه من مزيد ثم أقسم على يده أن تأتى له سريعا بخازوقين من الحديد فخرجت يده من صدره وعادت اليه بما طلب فجعل كل واحد منهما على خازوق واحتملهما على كاهله وقد أطلق الملك سيف واحتمله أيضا على كاهله الثانى وجعل يتأمل فى ذلك الوادى فرأى غلاما ذا حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال والى جانبه امرأة ذات حسب ونسب ودلال والغلام له على كل خد من خديه خال كل ذلك يجرى والملك سيف بن ذى يزن غائب فى دنيا أخرى ولما أفاق الملك سيف بن ذى يزن رأى نفسه محمولا ورأى نفسه سائرا واخصامه مخوزقين بخوازيق حديد ونظر الى هذه المرأة وولدها

فتعجب

فتعجب من ذلك ونظر الى حامله فرآه برق دخان فقال له جزيت خيرا يا سلطان الجان فقال الذى حمله يا ملك الزمان الذى فعل هذه الافعال وخلصك من الذل والنكال وقتل أعداءك أولاد الانذال وقبضهم وخوزقهم على هذا المثال أفما يستحق عليك من تمنية فقال له تمن يا عبد دخان أى شئ أردت ولو كانت مملكتى فأنا ما بخلت عليك بها الا حاجة واحدة فلا تطلبها منى فانى لا أقدر أن أتصرف فيها لا بهبة ولا بتمنى لان صاحبها عفاشة أبو يذ ولد عيروض وعاقصة أختى الذى على الله ثم عليه سعدى وتمام بختى فقال له وما هى الحاجة التى لا تقدر أن تعطيها الكل من كان فقال له هى سلطنة الجان فقال له عفاشة لما سمع هذا الكلام يا ملك ان عاقصة وعيروض وعفاشة الذين تذكرهم من الجان وأنت إنسى يا ملك الزمان فكيف الامر والشان فقال الملك سيف بن ذى يزن يا أخا الجان أما عاقصة فهى أختى فى الرضاع وهى حقيقة أختى وكذلك الملك عيروض فانه قطع عمره فى خدمتى وطالما سار الى أقصى أماكن الدنيا من أجلى وبعد ذلك ظهر ولده عفاشة وهو مؤمن صادق ويستحق المملكة على الجان وأنت يا أخا الجان كل ما تمنيته على أعطيك أياه الا سلطنة الجان فقال له وقد تبسم من كلامه والله يا ملك لقد جاز بيننا وطالما فعلت الجميل معنا وأنا يا ملك الزمان عفاشة بن عاقصة وابن عيروض ﴿يا سادة﴾ فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب وقال له وكيف جئت الى وما سبب ذلك أخبرنى فجعل عفاشة يحدثه بما فعل هم دمر من أول الامر الى أن وصل الى هذا المكان وكيف أخذ السلطنة وكيف مازحه حتى انحمق عليه وكيف أتى وقتل المارد برق دخان وكل ما تقدم حكى له عليه والملك سيف يسمع ويتعجب فقال الملك سيف وما هذه المرأة والغلام فقال له لا أدرى ثم انه بعد ذلك احتملهم جميعا وسار بهم الى الافق الأعلى وأقسم على يده أن تنزل بهما الى الديوان المصرى فما تم برهة حتى نزل فى وسط الديوان فلما ان صار الملك هو والمرأة والغلام وعفاشة هنالك معهم وهو حامل قوة وفارس كور على الخوازيق طلعوا جميعا الى الديوان ولما دخلوا ونظروا اليهم الرجال ودمر واخوته قاموا اليهم على الاقدام وسلموا على والدهم وهنوه بالسلامة وكذلك باقى الرجال ولما استقر بالملك الجلوس وجلست الحكماء والامراء وكافة أرباب الدولة وأولاد الملك سيف بن ذى يزن والمقدمين جمعوا جميعا يتحدثون فى أمر عفاشة وما جرى منه والحكماء جميعا يتعجبون من ذلك ويظهرون للملك سيف بن ذى يزن انهم يعجزون عن مثل ذلك وشكر عفاشة الناس أجمعون ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك أمر الملك سيف بن ذى يزن باحضار المرأة بين يديه هى والغلام فلما حضرت قال الملك سيف للغلام يا ولدى أنت ابن من فانى أرى عليك علامة التبعية فأخبرنى من أنت ومن تكون وهل أنت من أهل الاسلام أم تعبد الاصنام فقال له الغلام وايش يكون الاسلام أنا يا ملك عمرى ما سمعت بهذا الكلام ولا نعرف الا عبادة الاحجار والاصنام فقال الملك سيف وهل لك ان تدخل ديننا وتتبع يقيننا وهو دين الاسلام فقال الولد هذا لا يكون أبدا ولو سقيت كاس الردى فأعاد عليه الملك هذا القول ثلاث مرات فلم يقبل نصيحته فأمر الملك بضرب رقبته فأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وأرادوا قتله فتقدمت المرأة التى حضرت معه قدام الملك سيف بن ذى يزن وقبلت الارض وقالت أنا مظلومة يا ملك الزمان خذ بيدى فقال لها الملك سيف ومن الذى ظلمك فقالت له يا ملك ظلمنى نصر ولدك فتعجب الملك سيف هو والحاضرون من هذا الكلام وقال لها الملك سيف وايش السبب فى ذلك فقالت له ان لذلك سببا عجيبا وهو انى أنا طاوسة بنت الكهين ﴿قال الراوى﴾ وان هذه الكهينة فوق عمى أخت أبى وكانت لا تعرف شيأ من الكهانة فغار عليها الكهين فارس كور لانها بديعة فى الحسن والجمال فتزوج بها ومن خوفه عليها أسكن بها فى الربع الخراب خوفا عليها من اخوتها فلما طالت المدة تعلمت منه الكهانة وضربت الرمل وتبينته فرأت أن اخوتها هلكوا

على يد المسلمين ولم يبق غيري أنا وقد تزوجت بولدك نصر فاغتاظت لذلك غيظا شديدا ما عليه من مزيد وأمرت عونا من أعوانها أن يحضرني بين يديها فأتى الماردو أخذني من جانب زوجي فلما وقفت بين يديها أرادت قتلي فلاحت منه التفاتة فرأت بطني كبيرة فعلمت اني حامل فوضعتني في السجن حتى تكاملت مدة الحمل فوضعت هذا الغلام فلما رأته أخذته مني وألقت علي بابا من الكهانة فأخفتني عنه فلا ينظرني أبدا وجعلت تربيه وتقول له أنا أمك وهذا أبوك وهو فارس كور الى أن اشتد الولد وصار يطلع الى الخلوات ويلعب مع الاولاد الذي يسكنون الاودية الخوال الى يوم من الايام خرج الولد الى الخلاء للعب فأحضرتني في غيبته وهددتني بالقتل وتقول لي في نظير ما أسلمت لابد أن أقتلك فجعلت أخوفها من باسك وقوة مراسك وقلت لها علمي ان ورائي الملك سيف بن ذي يزن وأولاده وهم أبطال الاسلام كأنهم آساد الآجام ولابد لهم ان يدوروا علي ويقتفون الآثار فلما سمعت ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد وأقسمت بالنار والنور أنها لا تقتلني الا اذا أحضرت الملك سيف مني وأولاده مع اتباعه وتقتل الجميع في يوم واحد وبعد ذلك تهلك جميع المسلمين الذين على وجه الارض وأرسلت الخدام حتى أحضروك اليها وفعلوا بك هذه الفعال وأتاها عفاشة وجرى من القصة ما جرى ولما انقلبت الملعونة الى لعنة الله تعالى انفك عني الاخفاء ونظرت الى ولدي وهو نظرني وكانت اللعينة سمته الدمرياط فأقبل علي وقال لي من أنت فقلت له أنا أمك طاوسة وجعلت أخبره بالقصة ونظرنا عفاشة فحملنا بعد أن خلصك وسألتنا فأخبرناك بقصتنا عن أولها الى آخرها ﴿قال الرواى﴾ فلما سمع نصر ذلك الكلام بكى من شدة الفرح وقام وفك وثاق ولده وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وأخذه وأخذ أمه طاوسة وأطلعها الى السراية التي كانت لها أولا ثم عرض على ولده الاسلام فأسلم وهداه الله الملك العلام ﴿قال الراوى﴾ وأما الملك سيف فانه أمر بأخذ هذين الخازوقين والكهينان عليهما ويطوفون بهما سائر البلاد حتى يتفرج عليهما سائر الخلائق والعباد فقال عفاشة يا ملك الاسلام ما لهما غيري أنا من دون الانام وأخذهما عفاشة وجعل يدور بهما ذلك القمهار جميع الامصار يومين كاملين واليوم الثالث رمى فارس كور في مكان وفوة في مكان فسميت الارض باسمهما وهذا جزاؤهما ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر عفاشة فانه أجلس أويسا القافي وجعله وكيلا على سلطنته وسار هو الى القلة السابعة وأقام عندها يشاهد دنهشة لانه لا ينساها الى يوم تفكر فيه أويس القافي وقال في نفسه أنا أعلم أن الحكماء ما يقعدون عني اذا كنت أنا مقيما مكان عفاشة وان ملكوني يرصدوني وأنا ما صدقت أن أخلص من الثريا الحمراء وأخاف أن أقع في المحذور أو يتأتى من بعد الامور أمور فقام وسار الى عفاشة وحكى له على ما هو في ضميره وقال له أخاف أن يأتيني شيء لم يكن لي في حسابي ولا أجد لي خلاصا من تلك الاسباب ثم قال أويس القافي يا ملك عفاشة نعم انك تقدر على حمايتي لكن أخاف على أن لا يصل خبري اليك الا بعد أن يكون العدا أهلكوني أو رصدوني واستخدموني فقال له عفاشة وهل تعلم شيأ يمنع عنك الذي أنت خائف منه فقال أويس يا سيدي ان بأرض الشام كنزا كان للوزير حوران وفيه خاتم مطلسم اذا كان يلبسه المخلوق انسيا أو جنيا فانه يشم روائح الارصاد ولو كانت بعيدة عنه فقال عفاشة أنا أحصل لك ذلك الخاتم من كنز الشام ثم ان عفاشة أقسم على يده وقال لها بحق ما نقش عليك بالقلم الرباني صنعة الملك الديان ان توصلني الى كنز الوزير حوران وتكشفي لي محل ذلك الخاتم الذي ذكره أويس القافي بقدرة الله الجليل الكافي فما أتم كلامه حتى ارتفع الى الهوا ونزل في ذلك السجن بالسوا بقدرة الله فالق الحب والنوى وطلب الخاتم المطلسم من يده فجذبته الى صدر الكنز فنظر الى علبة على سرير فأخذها وفتحها وأخذ الخاتم منها وعاد به وهو فرحان وسلمه الى أويس القافي وقال له هذا هو الخاتم

الذي

الذي قلت عنه هل لك يا أخي حاجة أخرى فقال له ما أريد الا سلامتك فقط فقال له أنت وكيلي كما أمرتك والسلام وتركه وسار الى قلل قاف وقعد أويس القافي مكانه ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فجلس يتعاطى الاحكام وأحدقت به الملوك والحكماء والمقادم وأولاده بين يديه وهو يحكم بينهم على ملة خليل الله ابراهيم ويعرف الناس التحليل والتحريم مدة من الزمان وقد ارتاح من النشتيت والغربة واطمأن قلبه وخاطره وفرحت الرجال بحكمه في دولته لانه كان عادلا في دولته بارا برعيته وقد صار في غاية الحظ الأوفر وهو ينقش ألواح الحظ على بسط الانشراح ويتملى بزوجته منية النفوس وكذلك باقي أزواجه وهو كل ليلة عند واحدة وقد أيقن بعدم ذلك بعدم المسير والتشتت ﴿قال الراوى﴾ الى يوم من الأيام جلس على كرسي قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل وقد تكاملت دولته بين يديه وتضاحى النهار فبينما هو كذلك واذا قد أقبلت عشرة من التجار وجعلوا يقبلون الارض بين يديه ويدعون بالويل والثبور وعظائم الأمور وقد تغيرت أحوالهم بما جرى عليهم فقال لهم الملك سيف ما وراكم ومن بشره رماكم فقالوا وراءنا الموت الأحمر وقد نهبت أموالنا وقتلت عيالنا وقد أخذت أمتعتنا وفقدت عزوتنا وانقطعت الطرقات على المسافرين وانتهبت القوافل من الصادرين والواردين فقال الملك سيف بن ذي يزن ومن الذي فعل هذه الفعال وتجرأ على ذلك الضلال فقالوا يا ملك الزمان ما رأينا الا الكهينين سلالة ابليس الملعون سقرديس وسقرديون فقال الملك سيف بن ذي يزن وايش فعلاسمكم وهما ناس كهان ما هما من أهل حرب ولا طعان فقالوا يا ملك الزمان ان معهما عشرة آلاف من السودان كأنهم فروخ الجان يقطعون الطريق ويخونون الرفيق ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب في ذلك هوان الكهين سقرديس وأخاه سقرديون لما طال بهما الأمر ونظرا أن الملك سيف بن ذي يزن اطاعته الحكماء والبلاد وكثرت عساكره والاجناد وصار له أزواج وأولاد وعلا قدره وارتفع ذكره وأقام دين الاسلام وأخمد عبادة زحل من دون الاديان ولا بقي مثله في ذلك الزمان قالا للملك سيف أرعد أما أنت يا ملك فما بقي للك ذكر يذكر ولا أحد يعرف لك مكان وقد انقطع الخراج عن الديوان وصار المال كله لهذا الملك سيف بن ذي يزن القرنان فوحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تدبر في نفسك حيلة يكون فيها هلاك هذا الملك والا انقامت له مدينة الدور واطاعته جميع الحبشة والسودان وان سكت عن أمره فيكون هو قاتلك لا محالة لان هذا الملك قد كبر شأنه وعلا سلطانه ولا بقي له مقاوم في زمانه فلما سمع الملك سيف أرعد من الحكماء ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم وايش يكون التدبير في ذلك الامر الخطير فاني حار فكري في هذا الولد الزنا فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا أن نأخذ من الرجال عشرة آلاف ونطلع نحن الاثنان معهم الى وسط الطريق وننهب التجار المقبلين فاذا شاع الخبر ووصل الى هذا الولد الزنا لابد أنه يركب في بعض من الرجال لانه متكبر في نفسه ويظن ان ليس على وجه الأرض مثله ولا شكله فاذا جاء بعسكره الينا أمرنا بالحملة عليه وانطبقنا عليهم بعد المبارزة ونكون قد أرسلنا نعلمك بحضوره هذا الولد الزنا فتركب أنت أيضا ومعك عشرة آلاف فارس وتنطبق على هذا القرنان هو ورجاله فتكون أنت ورجالك من ورائهم ونحن من قدامهم وهم في أوساطنا فلا يثبتون قدامنا يوما وقد أهلكناهم عن آخرهم واعلم اننا في ذلك متوكلون على زحل ونسأله النصر على هذا الرجل ومتى فعلنا به هذه الفعال وأهلكناه فلا يقوم لدولته قائمة وتصير رجاله خدما لرجالنا وربما يتركون دينهم ويعبدون زحل معنا وان لم يفعلوا ذلك أهلكناهم عن آخرهم وهذا ما عندنا من الرأي والسلام ﴿قال الراوى﴾ ولما سمع الملك سيف أرعد من الحكيمين ذلك الكلام

قال لهم هذا هو الصواب وجهزلهم عشرة آلاف بطل من السودان وسيرهم مع الحكماء كما ذكرنا ورجع التجار الى الملك وأخبروه كما وصفنا هذا كان السبب فى نهب أموال التجار لأنهم نهبوا أموال هؤلاء العشرة الذين أتوا وأعلموا الملك سيف بن ذى يزن بما جرى عليهم ولما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال على بأم الحكماء عاقلة فلما أقبلت سألها هل علمت ما جرى فقالت له وما عسى ان أعلم يا ملك الزمان الذى دبر هذا التدبير الاثنان الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون وأعادت عليه كل ما فعلاه بالحرف الواحد وقالت له وها أنا أوضحت لك البيان وهذا شئ لا يرضى أحدا يا ملك الزمان فقال الملك وحق الاسم الاعظم الامجد الاكرم لابد لى من ركبة كبيرة لا يعرف لها أول من آخر وأحارب هؤلاء الكلاب وأخلى منهم الأراضى والشعاب وبالله أقسم متى ملكت هذين الملعونين فلابد لى من هلاكهما وسوف آخذ فى ركبتى هذه الانس والجان والجنود والاعوان والحكماء والكهان والملوك والمقادم والفرسان وأطلب النصر من الملك العزيز الديان ولا بقيت أصبر على قوم يقطعون الطرق على القوافل السائرة بمدنى وقتل الرجال من رعيتى فى أيام دولتى ثم انه أمر من ساعته بنقل الخيام الى ظاهر المدينة والعساكر يتأهبون للقاء والجهاد فى طاعة رب العباد وأحضر التجار وسألهم عن قدر ما عدم منهم وأعطاهم الطاق اثنين وصرفهم بسلام فطلعوا وهم حامدون ولأفعاله شاكرون ونهض من الديوان وقد أخذت الناس أهبتها للرحيل فنصب ديوان اجتمعت فيه الانس والجان ووقف بينهم على الأقدام وحلف وشدد فى الأقسام أنه لا يرجع الى مدينة مصر الا بعد ما يعيد الأرض والبلاد ويقمع أهل الفساد ثم قال للدولة اعلموا أنى ما جمعتكم الا لاشرط عليكم شروطا أتقبلونها فقالوا لها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فقال أنا مرادى الجهاد فى طاعة رب العباد فاذا أقبلتم على بلد وأسلم أهلها من غير قتال فلا أحد منكم يأخذ لواحد من أهلها عقال لا من الانس ولا من الجان واذا أقبلنا على مدينة أو حصن أو قلعة ونزلنا بازائها وعصى أهلها علينا ووقع بيننا وبينهم الحرب وحار بناهم وأهلكنا من كان هناك من الشجعان والاقران فلا أحد منكم يهجم على الحريم والنسوان ولا يختلس شيأ من الاموال بل اننا نجمع الغنيمة ونفتقد بعد الوقعة رجالنا فالذى نجده بالحياة أعطيناه قسمه ومن كان شرب كأس فنائه نوصله الى بلده ولو كان أقصى البلاد ويكون الحامل له عونا من الاعوان ونسلم العون قسم المتوفى الذى هو حامله يوصله معه الى أهله وأولاده وها أنا قلت لكم على ما فى ضميرى فمن كان منكم يوافقنى على ما أريد فليسر معى ومن كان والعياذ بالله بانيا على نفاق فليقم فى أرضه وأنا غنى عنه فما أتم قائلون فقالوا جميعا هذا رأى حميد ونحن عنه لا نحيد فلما سمع الملك سيف ذلك قال لهم بارك الله فيكم ثم قال أين أولادى فقالوا انهم بالأبتاه فقال لهم من يقوم مقامى فى قلعة الجبل فقالوا له ما أحد يقوم مقامك الا ولدك بولاق فانه بارد الاخلاق وأما نحن فلا نفارق ركبتك ولا نقعد عن معونتك فقال بولاق وأنا معكم فقال له أبوه لا يا ولدى أقم أنت هنا واجعل بالك من حريمنا وولتنا ومنازلنا وأما اخوتك فيسيرون معى وأنت هنا مكانى لانك يا ولدى بعدى مضيعنا من هنا لا أنا من العدو أن يطرق أرضنا فاذا كانت خالية من سكانها فيظفرون بأرضنا فى غيابنا وأما أنت فاذا كنت هنا مقيم فهيبتك ترد الغريم ولا يجسر أن يقدم عليك ثم ان الملك سيف خلع على ولده ملابس السلطنة وأمر له بثلاثة آلاف من الرجال يكونون معاونين له على الخدمة ولاجل الاحتياج ثم انه أوصاه على الرعية وقال له يا ولدى اياك والظلم فان الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر وعليك بتقوى الله تعالى واسمع ما قال القائل فى هذا المعنى

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * ان الظلوم على حد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

فارض

فارض الاله بحكم أنت فاعله * مع العباد ورافب لذة النعم

﴿ قال الراوى ﴾ ثم انه أجلس ولده بولاق قائما مقام الملك وجعل يتعاطى الاحكام على شريعة الاسلام وأما الملك سيف بن ذى يزن فانه قال أين أويس القافى فأجابه بالتلبية فقال له نحن نعلم كلنا انك وكيل عفاشة ومعك خاتم الرصد الذى يحكم عليه فقال نعم فقال له الملك سيف تكون مرديل العسكر ويكون سيرك قدامنا لاجل أن تحفظ العساكر من الارصاد والكهان وتشم رائحتهم بسبب ذلك الخاتم الذى معك واذا بلغك أن أحدا مات فأرسله الى بلاده بعرفتك مع عون من الجان ومع ذلك يكون معه قسمه فى الغنائم وان لم تكن غنائم ترتب لاهله وأولاده الذين يخلفهم معاشا على الديوان وهذه خدمتك لا تتوان عنها أبدا ﴿ قال الراوى ﴾ فأجاب أويس القافى بالسمع والطاعة وتأخر من قدامه على هذا الشرط وبعده طلب المقدم سعدون الزنجى فلما حضر بين يديه قال له أنت المقدم على جميع المقدمين ولك الامر والنهى عليهم ويكون موكبكم مقدمة العساكر لان الانس ما لهم فرسان غيركم وأنتم الذين عليكم المعتمد فى الحرب والقتال والطعن والنزال ثم أحضر باقى المقدمين وأمرهم أن يطيعوا سعدون الزنجى فأجابوه وبعده أحضر الملك أفراح فلما حضر قال له أنت تكون رئيس الملوك وهم تحت أمرك فى المسير لكونك أكبرهم مقاما وعمرا وأوصى الملوك باطاعته فأجابوا بالسمع والطاعة ثم التفت الى أويس القافى وأوصاه بحفظ الخاتم وقال للحكيم السيسبان أنت تكون معه لا تفارقه طرفة عين لان حفظ الركبة متعلق بكم فقالوا سمعا وطاعة واعلم كم متى تحرك خاتم الرصد قف مكانك ولا تخط قدام ولا خطوة واحدة وانصب صيوان العجائب فاذا رأيته أنا والعساكر نعلم ان هنا رصدا فننزل بعيدا عنه حتى نبصر ما يكون من أمره هذا واذا انقضت تلك الاشغال وبطلت الارصاد والاعمال ورحلتم أنتم قدامنا وأشرفتم على بلد من البلاد أو مدينة من المدائن فقبل اقبالك عليها تحرك الخاتم على طول الرعود لاجل أن يرعب الأعادى وكل حسود وهذه خدمتك فتوكل فيها على الملك المعبود فأجابه بالسمع والطاعة ثم التفت الملك سيف بن ذى يزن الى ولده مصر وقال له وأنت يا ولدى أمرتك أن تحرص على حرزتك التى معك وهى خرزة كوش بن كنعان وأحضر خدامها جوا كبهم وعساكرهم وطبولهم وتكونوا موكبا واحدا قائما بنفسه وأنت يا مرتكب جوادك الخواض ذا الرأسين وتكون بجانب أخيك مصر ولا تفترق ركابك عن ركابه وأنت يا نصر يا ولدى تكون ثالثهم ومعك لوح الخيزلان والكيلكان احتفظ عليه وتكون صحبة اخوتك ركابا واحدا فدمر يكون فى الوسط لانه أكبركم ومصر عن يمينه ونصر عن اليسار والله تعالى خليفتى عليكم انه عالم الاسرار فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه أقام ذلك اليوم وفى اليوم الثانى أمر الرجال بالارتحال فارتحلت هذه الامم فكان المجموع يسير فى عرضى عساكر الملك سيف بن ذى يزن يوما كاملا لانه كان معه جيوش كثيرة راكبين معه فى هذه النوبة وبهذا سموه الملك الجيوشى هذا وقد سار والليل ونهارا وهم يجدون المسير وكل منهم متأهب للحرب والقتال والطعن والنزال الى أن توسطوا الطريق واعتدلت العساكر فى سيرها والملك سيف من كثرة فرحته بالعساكر ما كان يسير فى مكان واحد بل ينتقل بينهم ويفتقد صغيرهم وكبيرهم فبينما هم كذلك واذا بأويس القافى وقف وأمر السيسبان أن يحرك الخاتم فقال له لأى شئ ذلك قال له انى شممت ههنا رائحة الارصاد فى هذه الأرض والمهاد وقد سألت من عمار الأرض فأعلمنى أحدهم ان هنا مدينتين احداهما الكهين يقال له أسيوط والثانية الكهينة يقال لها الغويصة ولها ولد يقال له مسياط وقد عملوا الارصاد وغوصوا تلك الأرض والبلاد ومن كثرة ما جرى للناس فيها سموها الارض الغواصة لان كل من نزل فيها يغوص فى الارض الى فخذه وتعض عليه الارض وينزل عليه شئ بارد وهو

من الزمهرير فيها لكه لوقته وساعته فلما سمع السيسبان ذلك تعجب وحرك الخاتم على صيوان العجائب فامتد الصيوان ولاحت أعمدته الى الخلائق فأمسكوا جميعهم عن المشى وعلموا ان ههنا رصدا (هذا) وقد نزلت الامراء والملوك والمقادم والملك سيف وأولاده ونصبت الخيام وركزت الاعلام وباتوا ليلتهم لاجل الراحة وهم يأكلون ويشربون ويتوضؤن ويصلون ويقرؤن فى صحف ابراهيم وهم على مثل ذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وانتبه الملك سيف بن ذى يزن وصلى ما عليه من الفريضة وجلس فى الصيوان الى أن تضاحى النهار فأمر باحضار الحكماء فحضروا بين يديه وصبحوا عليه فقال لهم ما يكون السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن فقالوا له تمهل علينا حتى نبصر أمرهم ونعلم أحوالهم ثم انهم أحضروا الرمل بين أيديهم وضربوه وحققوه واستنطقوا أشكاله وتبينوه وفهموا الداخل والخارج وقالوا له اعلم أيها الملك السعيد أن السبب فى هؤلاء الكهناء والمدائن اللعين سقرديس وأخوه سقرديون النحيس وذلك انهم لما أتوا الى ههنا أرسلوا جاسوسا يكشف لهم خبرنا ويعلمهم بحالنا فذهبت الجواسيس عند ترتيب صفوفنا ومسيرنا فسبقه الجاسوس اليهم وأعلمهم بما نحن فيه من أمرنا وحالنا فلما سمعوا من الجواسيس ذلك دخلوا على ملكهم وأعلموه بالسبب الذى جرى فقال لهم كاتبوا كل من كان تحت حكمى ممن كان يعبد زحل فكاتبوا جميع الملوك الذين تحت حكم اللعين سيف أرعد من جملتهم هذان الكهنان وهما أسيوط والغويصة وولداهما مسماط فامتثلوا أمر الملك سيف أرعد وسارا بأجمعهم الى أن أقبلوا الى هنا وصنعوا تلك الارض مدائن وطلسموها بالغوصان واصطنعوا فيها الأرصاد لاجل هلاك العباد وهذا ما علمناه من الرمل وبه أخبرناك والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال أريد منكم أيها الحكماء أن تزيلوا لنا هذه الارصاد فقالوا له السمع والطاعة ولكن أمهلنا حتى نقضى أشغالنا ونفعل ما أمرتنا فقال وما يكون قدر المهلة التى أمهلكم بها فقالوا له شئ قليل مقدار أربعين سنة فلما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا مما علمه من مزيد وأمر بالقبض عليهم وان تضرب رقابهم فلما نظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك خافت على الحكماء وقالت يا ولدى لا تغضب على رجالك فأنا أعلم بهذا الامر لان هذا شئ ما لاحد فيه تصريف الا اذا أحضرت عفاشة بن عيروض فان هذه الخدمة خدمته ولا أحد يقدر أن يتولى مرتبته وانه أرصى الحكماء بذلك وقال لهم ان أنتم وتعتم برصد شديد ولم يكن لكم به طاقة فأعلمونى به فان الارصاد أنا أفكها وان عالجتم فيها فانى نوبكم الا التعب ﴿قال الراوى﴾ وكانت الحكيمة عاقلة استحسنت هذا الكلام أحسن من غيره خوفا أن يعلم الملك بوصية عفاشة الى الحكماء وانه أمرهم بالامتناع من تلك الاشياء فلما ان سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها يا أماه ولا يخرج من يد الحكماء أن يفعلوا شيأ من ذلك قالت لا يا ولدى كل انسان موعود بالذى يجرى على يديه من خير وشر وهذا الامر لا يكون الا على يد عفاشة فلما سمع الملك ذلك الكلام طلب أويسا القافى فلما حضر قال له أريد منك أن تحضر لى عفاشة ملك الجان الذى أنت مقيم وكيلا عنه على الجان ولكن ما لك مقدرة أن تقوم مقامه فى هلاك أهل الطغيان فلما أراد حضور عفاشة فى هذا الوقت على هذا الشان فقال أويس القافى سمعا وطاعة ثم انه أخرج الخاتم ومعكه واذا بعفاشة نزل من الجو كأنه السهم المارق أو الشهاب الخارق وقد تمثل قدام الملك سيف بن ذى يزن وقال نعم يا ملك الزمان فقال له الملك سيف بن ذى يزن أهلا وسهلا بالملك والامير والسيد الخطير ثم أهل به وقربه وأجلسه على كرسى بين يديه ودارت ملوك الجان جميعا من حواليه وقال له الملك يا عفاشة اعلم ان هنا مدينتين مرصودتين وأنا أمرت الحكماء أن يفكوا أرصادهما فقالوا لى هذا شئ لا نقدر عليه فقلت لهم

وكيف

وكيف العمل لقد عجزتم الى هذا الحد فقالوا نعم وما لنا على ذلك مقدرة ولا جلد وهذا لا يقدر عليه غير كبيرنا عفاشة أو يدوها أنت حضرت فأعلمنى كيف يكون الرأى والتدبير فى ذلك الامر العسير فقال عفاشة صدق الحكماء يا ملك الزمان وأما أنا فان شاء الله تعالى فى غداة غد أفك لك هذه الارصاد وأجعل لك الارض من بعد غوصانها جلاد تجول عليها الخيل الجياد وأبطل لك أعمال المدينتين وأفسد لك سحر الكهنين فقال له الملك سيف لا عدمتك من صديق يا عفاشة فانك على المؤمنين شفيق ثم انهم باتوا على مثل ذلك الرواح الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح صلوا على سيدنا محمد صفوة الكريم الفتاح فعند ذلك صعد عفاشة الى الجو الاعلى وأقسم على يده أن توصله الى محل الارصاد فسارت به الى وسط المدائن وأوقفته بينها عند بيت الرصد وعرفته مكانه فقصد اليه ودخل على الكهان وهم من داخله فلما رأوه بربروا عليه بالاسحار والكهانة يريدون بذلك هلاكه فعرف ذلك منهم فقال لهم أنتم ما تعرفونى قالوا له ما نعرفك فمن أين أنت فقال لهم أنا مخرب الارصاد ومهلك أهل الكفر والعناد وقد أتيت اليكم أريد خراب بيت رصدكم واذهاب هذا الغوصان من أرضكم وادخالكم فى ديننا وتركيكم دينكم الذى أنتم عليه وتعبدون الله تعالى وتعتمدون عليه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا ذلك غضبوا الغضب الشديد الذى ما عليه من مزيد وقالوا له ما نحن بفاعلين الذى تقول عنه فمن أنت ومن تكون حتى انك تريد أن تفعل معنا هذه الفعال وأن نرد نا عن ديننا ثم انهم صاروا يرمون عليه أبوابا من السحر والكهانة ويزيدون عليه بالاقسام ويهددونه بها وهو يزدرى بهم ويضحك عليهم ويتبسم فى وجوههم ولا يبالى بما كانوا يفعلونه من سحرهم وكانوا يقولون له اذهب عنا والا أهلكناك وما تكلموا بذلك معه الا وقد عرفوا انه لا يؤثر معه سحرهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عفاشة كلامهم جعل يعلمهم بنفسه ويخبرهم عن اسمه من هو حتى يعرفوا أنهم ما يبلغون منه الامل وانه ينزل بهم الموت على عجل فجعل ينشد هذه الابيات التى تقتضى هذه الحالات والصلاة والسلام على سيد السادات

عفاشة أنا صاحب الاسرار * ذلت لبطشى معشر الكفار
وأتيتكم أبغى لكم باب الهدى * فاستيقظوا من غفلة الاسحار
لا تطلبوا الطغيان حقا تندموا * وتحذروا من سطوة الجبار
فاذا اعتمدتم سحركم ومحالكم * بالزور والبهتان والانكار
لا تستفيدوا منه غير هلاككم * ووبالكم والبؤس والاضرار
هذى يد فى وسط صدرى خلقة * قد صاغها الله العزيز البارى
مهما أردت الشئ فهى مجيبة * لقضا جميع الخير والاشرار
وترون عندى أهل كل كهانة * يأتى بكل مذلة وصغار
ولقد أتيتكم بقول منذر * ان كان فيكم نافع الانذار
تأتوا الى سيف الوغى ملك الورى * طوعا له مع جملة الانصار
وكذا تكونوا مؤمنين جميعكم * حقا بدين الواحد القهار
فاذا فعلتم ذاك كان أمانكم * وبه تفوزوا من عذاب النار
وان اختلفتم كان غير وبالكم * فى يومكم هذا سريعا جارى
أجعل عليكم حملة معروفة * لم يبق منكم بعد من آثار
تبقوا عظاما رمة وسط الفلا * ووجوهكن شواخص الابصار

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عفاشة من شعره وما قاله من نظمه ونثره صاح عليهم صيحة الغضب وقال لهم أنا من أمرى على عجل افعلوا ما قلت لكم عليه من ازالة الارصاد وعبادة الله الملك الجواد والدخول تحت طاعة الملك سيف بن ذى يزن وتكونوا له من جملة الخدام والاحناد والاوحق باسط المهاد وجاعل الجبال أوتادا هلكتكم فى هذه الساعة من آخركم ولا ينفعكم سحركم ولا كهانتكم ثم صاح عليهم ثانيا وثالثا ثم كرر عليهم ذلك الكلام فازداد غضبهم وقالوا له لا نفعل ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى ولا يدخلون فى دين الاسلام ولو شربوا كأس الحمام فقال لهم وان الاسلام فى غنى عنكم ثم انه أقسم على يده وقال لها كونى سيفا ماضيا فصارت سيفا والتفت الى المرأة وقال لها أتؤمنى بالله أم لا فأبت فضربها بيده ثلاث ضربات فصارت سبع قطع الرأس واحدة والجثة اثنتين واليدين والرجلين أربعة ونثار أسيوط ومسياط ذلك وماحل بالكهينة فخافوا على أرواحهم وقالوا لعفاشة تمهل علينا ونحن نمنع لك أسحارنا عن الارض ونجعلها لك جلدا كما أردت فقال لهم ما أنا محتاج الى ذلك من مثلكم وما أريد منكم الا انكم تدخلون فى دين الايمان وتعبدون الملك الديان فهذا الذى يخلصكم من الموت والهوان ويكون اسلامكم حقا بغير شك ولا بهتان فانكم اذا أسلمتم بالقلب واللسان كان لكم الامان وان كان اسلامكم فقط باللسان أجريكم على سيف آصف بن برخيا ويظهر صدقكم من البهتان فقالوا له لا نفعل ذلك أبدا ولو شربنا شراب الردى فعند ذلك أقسم على يده وقال لها اهلكى هذين الاثنين فأجابته الى ما طلب وفعلت بهم ما فعلت بالغويسة ثم أقسم عليها أن ترمى كل واحد الى جهة من الجهات ففعلت ورمت كل واحد فى مكان فسميت كل بقعة باسم صاحبها الى الآن ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عفاشة أقسم على يده أن تخرب الارصاد فأخربتهم وقد خرجت الخدام يتصارخون والى الهرب يطلبون فصاح عفاشة عليهم وقال لهم أنا عفاشة بن عيروض اذهبوا عن تلك الديار والا أهلكتكم عن آخركم فخرج الخدم هاربين وهم يقولون له أراحك الله كما أرحتنا من خدمة هؤلاء الملاعين ﴿قال الراوى﴾ فلما خرجت الارهاط والاسحار عن هذه الارض ثبتت واستقامت المدينتان مثل ما كانتا أولا وخرج عفاشة الى الملك سيف وأعلمه بما جرى على الكهان جميعا ثم أمره بالركوب فركبت العساكر جميعا ودقت طبول الرعود وسارا طالبين هاتين المدينتين ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى بيت الارصاد فوجدوا البر مقتسعا عليهم والاقطار مفجعة من سائر الجهات ولم يقفوا للمدائن على خبر ولا جلية أثر فالتفت الملك سيف الى عفاشة وقال له أين المدائن ياعفاشة فقال له يا ملك الزمان إن المدائن كانت بعلوم الاقلام وقد بطل السحر لما هربت من ههنا الجان فقال الملك ولماذا أمرتنى بالركوب فقال له حتى تتفرج على هذين المحلين وكيف هربت أرصادهم منى وهم من أعوان الجان العتاه فقال الملك سيف لله درك من بل همام فهل بقى قدامنا مثل ذلك فقال له عفاشة هذا الذى فعلناه ماهو كثير بل قدامنا ملك من ملوك الانس اسمه إهناس وبلده مرصودة رصدا قديما وهو لا يعرف شيأ من علوم الاقلام بل عنده عساكر كثيرة وجنود غزيرة أكثر من عساكرنا عدد وأغزر منا مدد وهو ملك جبار لا يصطلى له بنار وبينك وبينه مسيرة ثلاثة أيام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام أخذه الهمام وقال له وما عندك من الرأى ياعفاشة فقال له الرأى عندى أن نسير اليهم من غير طبول ولا زمور ولا صياح ولا ضجة حتى اننا نداهمهم وندخل بلدهم قبل أن يحاصرونا وننجز أمرهم قبل أن يدبروا علينا فعند ذلك أمر الملك سيف بالرحيل فساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ومازالوا سائرين الى أن قربوا من الديار ونزل أويس القافى ونصب صيوان العجائب لانه شم رائحة الرصد فنزلت الرجال والابطال وأقاموا للراحة تلك الليلة ولما أصبح الصباح أمر الملك باحضار الحكماء

بين يديه فحضروا فقال لهم ابطلوا لنا هذا الرصد لانه رصد واحد لا غير وانه قديم من زمان والا أصبر عليكم أربعين سنة فقالوا له لا يقدر على ذلك الا عفاشة لا غير فقال لهم وقد زاد عليهم غضبا اذهبوا من قدامى يا أخس الحكماء فلا حاجة لى بكم فانصرفوا من قدامه ولم يتعرضوا للارصاد وكان ذلك خوفا من عفاشة لانه أوصاهم وقال لهم كل من تعرض لشئ من ذلك منكم فهو خصمى وغريمى وهذا سبب امتناعهم هذا وقد أمر الملك سيف باحضار عفاشة فتقشوا عليه فلم يقفوا له على خبر وما وقعوا له على أثر فأعلموا الملك بذلك فزاد غضبه وقال كلمة لا يخجل قائلها لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم واغتم الغم الشديد الذى ما عليه من مزيد ومازال كذلك تلك الليلة الى أن أصبح الصباح وقد زاد الملك سيف تحيرا ولا يدرى ما يصنع فى ذلك الامر والشان فبينما هو كذلك واذا بأبواب البلد فتحت وأهلها نازلون على خيول شهب وعفاشة فى أوائلهم وهم ينادون بالدين ابراهيم الخليل وقد انقلب الوادى من كثرة الضجة وذلك النداء فلما ان رآهم الملك سيف ابن ذى يزن على مثل ذلك فرح واستبشر وخر ساجدا لله تعالى ورفع قامته من السجود وصار يشكر الله تعالى الملك المعبود وبسط يديه الى السماء وأنشد يقول

سأحمد ربى خالق الخلق والسما * الها بأحوال الخلائق عالما
كريم حليم قادر عم فضله * على خلقه بالخير جاد وأنعما
ويلغنى قصدى وكل مآربى * وعادته الاحسان للخلق راحما
وجاد على أهل الضلالة بالهدى * وكلا هداه الله حقا وأسلما
وكنت بقومى عم الحروب مصمما * وأضرب فى الكفار بالسيف دائما
الى أن هدى الرحمن جمعا وأسلموا * وأنقذهم ربى من الكفر والعمى
أراحنى المولى من الحرب واللقا * وقد ردعنى كيد من كان ظالما
وفرج عنى مابدا من بليتى * وأنقذنى من كرب حرب تضرما
وانى على دين الخليل موحدا * فيا فوز من لله بالفرض قائما
ويا ويل من كان الشقاء نصيبه * بكفر وإلحاد يحل جهنما

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من انشاده وما قاله من كلامه الا وقد أقبلت عليه الجيوش وهم ينادون بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على ابراهيم الخليل صفوة الله الملك الجليل ولما وصلوا الى الملك سيف بن ذى يزن ترجلوا عن خيولهم الى الارض وقبلوا الارض قدام الملك سيف بن ذى يزن فتزحزح لهم من على الكرسى وقامت الرجال وجعلوا يسلمون على بعضهم وهم فى وسيع أرضهم ودقت طبول الرعود ولما ان تمثلوا بين يدى الملك صاحوا بأجمعهم لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الملك منهم ذلك زاد حبه لهم وأجلسهم وأكرمهم ولما استقر بهم الجلوس جعل الملك يسألهم عن حالهم وما سبب اسلامهم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان اننا فى ليلتنا هذه ونحن فى أرضنا وبلادنا دخل علينا عفاشة ابن عيروض ليلا وأخرب بيت أرصادنا وأخذ الملك واقتلع به الى الجو الاعلى حتى بقى لا يبصر الارض من كثرة العلو ثم قال له يا إهناس لم يكن لك منى خلاص الا بكلمة الاخلاص فقال له أنا ما أغير دينى فقال عفاشة إن لم تفعل ما أقول لك عليه والا ألقيتك من هذا العلو الى أن تهوى الى جهة الارض فما يبقى لك أثر ولا يظهر لك فى الدنيا خبر لان الارض بعيدة وتقطعك الرياح قطعا ولا يصل الى الارض منك شئ فخاف الملك وعرف ان عفاشة يفعل ما قاله فقال له وما الذى أقول حتى أدخل فى حزب الايمان لاجل أن أصير مثلك يا أخا الجان فقال له قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله ﴿قال الراوى﴾

قال الملك لما قالت تلك الكلمة ظهر لها حلاوة فى قلبى وخفت على لسانى فجعلت أكررها حتى أنزلنى عفاشة الى مكانى وصار يفعل بكبار البلد مثل ما فعل بى من الفعال وكان كل من أسلم يأمره أن يسلم من كان يحكم عليه من الرجال والنساء وكل من أبى الاسلام يقتله حتى أسلمنا عن آخرنا فهذا كان سبب إسلامنا وأيضا أعلمك بما هو أعظم من هذا وهو انى نمت فأتانى هاتف فى منامى وقال لى يا إهناس قد فزت من الله بالجنة وأعطاك ربى دين الاسلام ووعدك بالجنة فانتبهت من منامى فرحا مسرورا وقد وجدت أهل البلد جميعا يهنئون العرش بالتوحيد هذا وقد أقبل عفاشة وأمرنا بالمسير الى ههنا فامتثلنا أمره وسرنا حتى أقبلنا اليك وسلمنا عليك وسألتنا عن حالنا فأخبرناك بكل ما جرى لنا وهذا سبب إسلامنا والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام صاح أهلا وسهلا ومرحبا بكم يا اخواننا المؤمنين الذين هم بالجنة من الفائزين الذين رضى عنهم رب العالمين ونعمت الجنة جزاء المتقين ثم ان الملك اهناس تقدم الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له يا ملك الاسلام أنت وسائر عسكرك وكل من فى خدمتك يدخلون معى الى بلدى حتى يأكلوا ضيافتى فأجابه الملك سيف بن ذى يزن الى ما طلب وقام معه وسار بجيوشه ودخلوا البلد مسرورين فرحين ولما أن دخلوا المدينة أمر الملك إهناس بالزينة فزينت البلد وعملوا المهرجان وجعلوا يصنعون الولائم مدة سبعة أيام وفى اليوم الثامن أمر الملك سيف بالرحيل وأراد أن يتودع من الملك إهناس فقال له يا ملك الاسلام أخبرنى الى أين أنت قاصد فقال له أريد أن أسافر الى مدينة الدور وأريد الحرب مع الملك سيف أرعد ملك ملوك الحبش حتى أقهره وأفنى دولته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك إهناس ذلك قال له يا ملك الزمان اعلم أن قدامك ملكا جليل القدر عظيم الجاه وأنه ما هو كالملوك بل انه له عسكر ورجال وجنود وأفيال ولكن أمره عجيب وشكله غريب فقال له الملك سيف وقد تعجب من ذلك وكيف ذلك يا أخى فقال له ان طوله سبعة عشر ذراعا وله بنت جميلة وهو اسمه الروض وبنته يقال لها الروضة وهى ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال وقد أتحفها ربها بحلاوة المنطق وفصاحة اللسان وهى كما قال فيها الشاعر حيث يقول هذه الابيات

وفريدة تزهو على الاقران * بمحاسن وجمالها الفتان
تسبى عقول العاشقين بحسنها * والقد غصن مائس بمعانى
وجبينها فاق الهلال بنوره * وبجيدها فاقت على الغزلان
والانف منها كالحسام مجردا * فى قطع قلب العاشق الولهان
والثغر در والرضاب معسل * صنع الاله القادر الرحمن
والصدر صاد فيه نهد بارز * والقد مياس كما الاغصان
والبطن طيات الحرير وخصرها * السمخول يحكى رقة العدان
والردف مثل كثيب رملة عالج * والفخذ كالكرسى للتعبان
أقدام خيرقد حوت أقدامها * طرق الهدى وعوائد الاحسان
قد صاغها الرحمن فى ثوب البها * ما مثلها بشر على الاتقان

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك إهناس من وصف الروضة قال الملك سيف اعلم أيها الملك ان تلك البنت قد خطبها ملوك كثيرة فلم يسمح لهم بها لكونه مغرما بحبها وصار كل من خطبها منه يمنعه من ذلك ويقول له أنا ما عندى بنات ويرده بغير فائدة فيرجع الخاطب غضبان وما يكون له الا أن يجمع العساكر ويعود اليه محاربا وما قاتلا فيقع بينهما الحرب والقتال فينكسر عسكر الملك القادم وذلك لان الروض صاحب عساكر

كثيرة

كثيرة ثم انه لما أن طال عليه الامر وعلم انه تحارب مع جميع الملوك ضاق لذلك صدره وقد ذهبت منه بعض أمواله فأشار على وزيره أن يدبره فقال له وزيره الرأى عندى أن تبعدها عن هذه الديار وكل من جاء اليك وخطبها فقل له ما هى عندى بل انها سرقت وكل من فتش عليها واتيها وأتى بها فهى له من غير كلام والسلام ثم انه يا ملك الزمان لما سمع من الوزير ذلك الكلام قال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم بنى لها بيتا فى جزيرة بين البحور ورتب لها الخدام وجعل لها عشر جوار كأنهن الاقمار وكلهن يعرفن فنون الآلات ويضربن عليها بسائر اللغات والأهوية المطربات وعليهن واحدة كبيرتهن وهى التى تعلمهن أنواع المغانى وهى يقال لها الحسينية لانها ذات حسن وبهاء وتحسن جميع المغانى واعلم أيها الملك ان ذلك الملك الروض عشرة أولاد ذكور كأنهم البدور وكل واحد من هؤلاء العشرة يحكم على ثلثمائة ملك وكل ملك منهم يحكم على رجال وجنود وأبطال والملك الروض يحكم على الجميع وكلهم يعبدون النار دون الملك الجبار وقد أرسل له الملك سيف أرعد كما أرسل لنا وأخبره بركوبك وانه معتمد لحربك وقتالك وطعنك ونزالك وهذا ما انهى عنه قد أخبرتك به والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ذلك الكلام فقال له يا ملك إهناس اعلم أن الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ونسأل الله تعالى أن ينصرنا على أعدائنا فانه على كل شئ قدير ثم ان الملك سيف أشار بالرحيل فتحضرت العساكر والرجال فقال الملك اهناس وأنا أسير معك وأكون من جملة أجنادك وعساكرك ورجالك وخدامك وأنا ورجالى ما بقيت أفارقك فقال له الملك سيف بن ذى يزن مرحبا بك وأهلا وسهلا وفرح به الملك سيف ثم ان الملك اهناس وكل على بلده من يحفظها وارتحل مع الملك سيف بن ذى يزن وسار بعسكره وقومه * وله معنا كلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر دمر ابن الملك سيف وما وقع له من الامر العجيب فانه قام قائما وتقدم الى أبيه وقبل الارض وقال له يا أبى انى أريد منك أمنية تعطيها الى فقال له وما هى فأنا ما بينى وبينك مال يقسم ولا سر يكتم فاطلب منى كل ما تريد فقال له قد أتيتك خاطبا راغبا فى الملكة الروضة بنت الملك الروض وهذه أمنيتى عليك فقال الملك سيف بن ذى يزن يا ولدى أنت مجنون أم عاقل فقال له أنا عاقل لست بمجنون فقال له وأين هى الروض وأين أبوها هل نظرت أو رأيت بدى دارت عليها أو على أبيها فاننا ما رأيناهم ولا رأونا فأصر يا ولدى عن هذا الكلام ولا تعرض نفسك للهذيان فقال دمر أنا ما تكلمت من جنون ولا هذيان وانما علمت انك منصور على الاعداء وبدك طائلة عليهم ولو كانوا يحكمون على جن سليمان أو جميع ما فى الدنيا من الرجال والابطال فأنت الظافر عليهم وقد أعلمتك بما خطر بقلبى وهجس فى ضميرى خوفا أن يسبقنى الى ذلك أحد من الرجال ويخطبها منك فتنعم له بها وهذا سبب عجلتى على هذا الامر الآن يا أبى * الاذن تعشق قبل العين أحيانا * ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن من ولده ذلك الكلام فرح به واستبشر وقال له يا ولدى بشرك الله بكل خير واحسان كما سريت قلبى بمثل هذا الكلام وسوف تكون الروضة لك على ذلك ان نجانا الله تعالى من المهالك ودارت يدى على هذا الملك زوجتك بابنته وهى ان شاء الله تعالى لك لا محالة وكل هؤلاء العسكر يشهدون على بذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر كلام أبيه اطمأن قلبه وهدأ روعه لانه كان تمكن حبها من قلبه من غير أن يرى لها شخصا وكان السبب فى عشق دمر لها وخطبته إياها انه خاف من والده أن يستحسنها فيتزوج بها هو ولا ينالها غيره ولم يمانعه أحد فى ذلك وربما انه يسمح بها لاحد أولاده دونه فيجعل هو بخطبتها وتكلم بما تكلم به وما قاله من المقال وقد استقر الامر بينهما على مثل ذلك هذا ما جرى ههنا ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه سار هو ورجاله والابطال والشجعان والملك

إهناس بصحبته ومازالوا مجدين فى السير الى أن بقى بينهم وبين الملك الروض نصف نهار وقد وصلوا الى أوائل قلاعه ولم يكن بها أرصاد ثم ان الملك سيف احتاط بالقلاع من جميع الجهات فلما نزلوا للراحة أمر الملك سيف باحضار اخيم الطالب فلما أن حضر بين يديه قال له اكتب الى الملك الروض كتابا ففال سمعا وطاعة وكتب كتابا وقال فيه من الملك سيف بن ذى يزن الى بين أيادى الملك الروض الذى أعلمك به اننا سرنا الى قتال الملك سيف أرعد نريد العزلة وقد مررنا بك فى طريقنا فأرسلنا اليك هذا الكتاب فالمطلوب أن تأتى عندنا وتدخل فى دين الاسلام وتترك عبادة النار وتعبد الملك الجبار أنت وكل من كان تحت يدك من صغار وكبار وتكون مساعدا لنا على الملك سيف أرعد فان أطعت ما به أمرناك فزت ونجوت من المهالك وتخلصت أنت وأولادك من سوء الارتباك وان خالفت ذلك فوحق مالك الممالك لا أبرح من هذه الارض والبلاد حتى أتركها خراب ينعق فيها البوم والغراب وأقتلك وأقتل أولادك وأهلك عسكرك وأجنادك وهاقد أعلمتك والسلام ثم ان الملك سيف بن ذى يزن علم على الكتاب وأرسله مع نجاب فأخذه وسار ودخل به على الملك الروض واستأذن بالدخول فأذن له فدخل قدام الملك فبدأه بالسلام فقال له الملك الروض من أين أنت والى أين تريد فقال له أنا نجاب وحامل كتاب من عند الملك سيف بن ذى يزن ملك الأعراب وقامع الجبابرة الصعاب ومفنى كل صعلوك وحاكم جميع الملوك التبعى اليمانى ملك ملوك الزمان الحاكم على الانس والجان ﴿قال الراوى﴾ فقال الملك الروض لوزيره خذ منه الكتاب وانظر ما يريد من الاسباب واكتب له رد الجواب فأخذ الوزير الكتاب وفضه وقراه وعرف رموزه ومعناه وضحك عاليا حتى انه استلقى على قفاه وأخبر الملك بما فى الكتاب فقال الملك الروض لا تضحك أيها الوزير فان هذا الملك رأى فى نفسه انه ملك كبير ويريد أن يمنعنا من عبادة النار ويهددنا بالكلام الفشار ثم انه صاح فى قومه وقال لهم خذوا هذا القرنان اقطعوا رأسه واخمدوا أنفاسه واسقوه كأس العطب فان الذى أرسله الينا جاهل قليل الادب فلما سمع النجاب ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف على نفسه من الموت والذهاب وتندم على سعيه بذلك الكتاب فلما تقدمت الخدم وأرادت أن تفعل ما أمرهم الملك بالنجاب واذا بالوزير التفت الى الملك وقال له يا ملك الزمان النار لا ترضى بهذا الفعل هل سمعت أو رأيت أن ملوك الزمان يقتلون النجاب أو يعاقبونه بعقاب فأى ذنب فعله هذا المسكين واذا قتلته وسألتك النار عن ذنبه ايش تقول وانما الذنب للذى كتب الكتاب وأرسله اليك فلا تسن سنة قبيحة تعير بها بين الملوك وقتل الرسول أقبح عار وذل وشنار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الروض بذلك خاف من تحذير الوزير له وقال وحق النار الساطعه صاحبة الانوار اللامعه ان لم أهدم ركن هذا الملك والا تكون النار غاضبة على فى الدنيا والآخره ثم انه مزق الكتاب ورماه وكتب له رد الجواب يقول فيه اعلم أيها الملك الطاغى الباغى الذى يروم أن يشارك فى ملكنا ويبدل علينا ديننا تحضر للحرب والقتال والطعن والنزال فسوف ترى من حربى ما يشيب منه الوليد ويذيب صم الجلاميد وهذا ما عندى والسلام وأعطى الكتاب للنجاب فأخذه وسار وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل سائرا حتى وصل الى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه رد الجواب وأخبره بما صار عليه من الاسباب فطيب خاطره الملك سيف وأنعم عليه وفتح الكتاب وعرف ما فيه فمزقه ورماه وبات الملك سيف تلك الليلة وكثيرا ما يقول متى ضوء الصبح يلمع ولما أصبح الصباح نهض الملك سيف بن ذى يزن وأمر باحضار الحكيم السيسبان فلما حضر أمره أن يحرك الخاتم على طبول الرعود فقال سمعا وطاعة وحرك الخاتم فانقلبت الدنيا من دوى الطبول ودق الكاسات ونعير البوقات وارتجت الارض من سائر الجنبات وخيل للملك الروض ان الدنيا قد

انقلبت

انقلبت وان السماء على الارض وقعت فأمر بفتح أبواب البلد وخرج وركب وركبت أولاده وعساكره وأجناده حتى صار واخارج البلد ونصبوا خيامهم قدام خيام الاسلام واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وتعددت صفوف الطائفتين وركبت فرسان العسكرين فعندها قال الملك سيف بن ذى يزن اعلموا أيها الرجال والابطال أن كلا منكم اذا خرج الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان وظفر بخصمه لا يقتله ولا يؤذيه ولا يضربه ولا يجرحه الا بعد أن يعرض عليه الاسلام فان أسلم يتركه يأتى الى خيامنا وان أبى وقدر على أسره أسره من غير قتل وان تعسر عليه أسره وتيسر له قتله فيقتله بعد عرض الاسلام عليه فقالوا سمعا وطاعة ففرح بهم وودعهم بنيل مأمولهم وأول ما فتح باب الميدان المقدم سعدون الزنجى فانه اعتقل برمحه وركب على ظهر جواده وبرز الى حومة الميدان وصال وجال حتى هد أشعث الحصان ولما أن توسط الميدان صال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونادى برفيع صوته وقال يا معاشر الكفار دونكم وضرب الحسام البتار فارس الفارس اثنين لفارس كلكم لفارس من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فليس لى خفا أنا المقدم سعدون الزنجى يا كلاب فابرزوا يا أهل الضلال الى مقام الحرب والقتال ثم انه مال على يمين العسكر وحمل فيها وقتل اثنين وعاد الى الميسرة وقتل اثنين وعاد للقلب وصرخ صرخة دوى منها البر وترنم على سرحه وهو مشتاق الى الكر والفر وأنشد يقول

كلاب الكفر دونكم قراعى * ولا تخشوا خوف الرعاع
سأمحقكم بحد السيف محقا * وأخلى الارض منكم كالبقاع
أنا سعدون الزنجى المسمى * عروس الملتقى بطل القراع
وتحتى أدهم رحب المحيا * يهمهم مثل همهمة السباع
وسيفى قاطع عضب صقيل * له فى الحرب لمع كالشعاع
ورمحى سمهرى لدن كعوب * بكفى يلتوى لى الافاعى
هلموا يا بنى الانذال نحوى * سأحصد جمعكم بوسيع باعى
سلوا عنى بلاد الزنج قدما * اذا ما راعنى فى الحرب راعى
فكم من بحفل أفنى حسامى * وكم أرديت من بطل شجاع
وهذا اليوم سوف ترون فعلى * اذا تنسى ربوعكم النواعى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ سعدون الزنجى من انشاده وما قال من الكلام برز اليه فارس فى الحديد غاطس وصار معه فى الميدان وصاح يا للنار ذات الشرار وقد انطبق على سعدون الزنجى فتلقاه بقلب قوى وجنان جرى وجرى بينهما حرب شديد وطعن أكيد يذوب لوقعه صم الجلاميد ولما علاهما الغبار تذكر سعدون كلام الملك سيف فالتفت الى خصمه وقال له يا فتى أنت ما اسمك بين الفرسان أصدقنى على حقيقة البيان حتى أعرف بين الفرسان فقال له اسمى بدرمان بن جهرمان فقال له سعدون يا بدرمان ادخل فى دين الايمان واعبد الله الرحيم الرحمن حتى تنجو من عذاب النيران فغضب بدرمان وصرخ على سعدون وقال له يا كلب السودان أنت أتيت تقاتل أو تباحث فى الاديان فغضب الاثنان وزمجرا كأنهما العقبان وتكدرت منهما الاذهان وضرب بعضهما ضربات قاطعات فأما ضربة بدرمان فكانت قصيرة فلم تصب سعدون وأما ضربة سعدون فكانت مشبعة تمام فوقع السيف لبدرمان فى وسط الهام فشقه الى الحزام وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فبرز اليه اخو المقتول فما تركه يجول ولا يصول حتى ضربه بالسيف المصقول وتركه الى الارض مقتول فبرز اليه الثالث

فجعله على الارض ناكث والرابع كان لهم تابع والخامس صار من روحه آيس والسادس والسابع
مامنهم أحد راجع وكذا الثامن والتاسع والعاشر صارت أعضاؤهم نواشر وهكذا حتى أملك في يومه
خمسين وأسر عشرين ودق طبل الانفصال ورجع سعدون الزنجي آخر النهار ونزل فقال له الملك
سيف بن ذي يزن يامقدم سعدون أناقلت لكم جميعا اجتهدوا على الاسر ولا تسرفوا في القتل لعل الله تعالى
أن يهدي الناس الى دين الاسلام فقال سعدون والله ياملك الزمان مابرز أحد منهم الا قتلني وهذا حرب
لوظفر بي لقتلني وها أنا كما ترى مثل شقيقة الارجوان مما سال على من دماء الفرسان فقال له الملك
سيف تقبل الله منك الغزاء ونصرك الله هذا ماجرى ههنا ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عساكر
الكفار فان الملك الروض لما انفصل الحرب جعل يوبخ عساكره ويسب النار ذات الشرار التي
ماانصرته على عصبة الاسلام الابرار وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان الى أن أصبح الصباح
وأضاء الكريم بنوره ولاح فاصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبينما هم كذلك اذ برز من
عسكر الاسلام فارس كأنه قلة من التلال أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا انحدر ونزل في
الحديد مسربل الى أن توسط الميدان ولعب بالرمح والسنان ونادى بأرفع صوته وقال هل من
مبارز هل من مناجز من عرفني فقد اكتفى وصار مأمون ومن لم يعرفني فهو مغفون أنا في الحرب
كالطاحون أنا المسمى بالمقدم ميمون وقد قيل عني الملقب بالمجنون ثم انه صال وجال ولعب في
أربعة أركان المجال وأنشد يقول

اليوم ذا يوم الهزاهز * هل من يحارب أو يبارز * يامعشر الكفار من
يبرز وليس يكون عاجز * هيا ابرزوا لي للقتا * ل لتنظروا قرما مناجز
لا تنكرون لهمتي * وشجاعتي عند التناجز * سأبيدكم بالمشرفي
فان ضرب السيف جائز * وأنا الذي لمتاعكم * وغنائم الكفار حائز
وكل من أسلم فقد * نال الامان وصار فائز

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ من كلامه وماقاله من نثره ونظامه الا وقد برز اليه من عساكر الروض
فارس في الحديد غاطس وصاح على ميمون وقال له ايش الذي تقوله كأنك على طرب حتى تغني
هذا الغناء العجب وحق النار مابقي لك من قدامي عودة أبدا ولابد لي أن أسقيك شراب الردى فلما
سمع ميمون كلامه وعرف قصده ومرامه انطبق عليه ميمون ولاصقه وضايقه وسد عليه طرائقه وضربه
بالسيف على عاتقه اطلعه يلمع من علائقه فبرز اليه الثاني فأرداه بلاثاني والثالث ما أبقاه والرابع
ألحقه بأخاه والخامس ألحقه برفقاه والسادس لقمه على غبرته ورماه والسابع عفره بدماه والثامن
والتاسع جعلهم لمن قبلهم توابع وصار يقتل ويأسر الى آخر النهار حتى قتل ثمانين وأسر خمسين واندق
طبل الانفصال فرجعت كل طائفة الى مكانها ورجع المقدم ميمون فرحان بما فعل ذلك اليوم في
الميدان ونظر اليه الرجال فزاد في أعينهم رفعة وكمال وتلقاه الملك سيف بن ذي يزن وهناه بالسلامة
وجلسوا مطمئنين هذا ماجرى للاسلام (وأما) الملك الروض فانه لما عادت عساكره من الميدان
قال لهم ويلكم أنتم أتيتم لقتال الاعدا أو لتشربوا جميعا شراب الردى أعلموني ان كان فيكم أحد له مقدرة
على القتال والحرب والنزال فليبرز الى حومة المجال وان كنتم عاجزين عن هذا الحال فأعلموني حتى
اني أنا بنفسي أتولى القتال وأنزل الميدان وأبارز الفرسان فان هذا العار لا يمحى على طول الزمان فقالوا
له ياملك الزمان نحن لك وبين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك ونحن نقاتل في الميدان حتى نموت تحت

السيف

السيف فلا تعتب علينا الا اذا كنا تأخرنا عن القتل فشكرهم وقال لهم النار تنصركم وباتوا الى الصباح
وكان اليوم الثالث نزل فيه دمنهور الوحش وبرزت اليه الفرسان وتحارس نحوه الاقران فقتل سبعين
وأسر خمسين ودقوا طبل الانفصال وأوقدوا النيران وتحارس الفريقان الى أن كان في اليوم الرابع خرج
سابك الثلاث وتقاتل مع الكفار الى آخر النهار وقتل ستين وأسر خمسة وعشرين واندق طبل
الانفصال وعادت العساكر الى مقاماتها وخامس الأيام كذلك وطال المطال على هذا الحال ثلاثين
يوما بالتمام والكمال وكل من نزل من الاسلام يقاتل يوما بفرده في المبارزة ويعود بعد ذلك وهو على غاية
السلامة وقتل من الكفار خلق كثير لا يعلم عددهم الا اللطيف الخبير فلما كان اليوم الحادي
والثلاثون وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وكان الملك الروض كتب الكتب الى كل
من كان تحت حكمه فحضرت جميع الملوك بمن كانوا يحكمون عليه من الرجال فكانت مما لا تحصى
فجمع الاكابر منهم وعرض السؤال عليهم واستشارهم فيما ذا يصنع بذلك العسكر فقال له الاكابر منهم
غدا نبرز اليهم ونطالب بكارهم ونأخذهم أسارى ونأتي بهم الى بين يديك وأنت تفعل بهم كل ما تريد ثم
تقرر الامر بينهم على ذلك الحال وعند الصباح كان اليوم الحادي والثلاثون وترتبت الصفوف كما
ذكرنا وكان الاكابر في مقدمة الصفوف هذا ولما ان نظر الملك سيف الى ذلك هم بالخروج لهم وكان في
مراده أن يلتقيهم بفرده فبينما هو عازم على ذلك اذ سبقه فارس في الحديد غاطس راكب على جواد
أشقر تربية ملوك العرب وعلى رأسه بيضة عادية متقلد بصمصامة هندية ومازال ذلك الفارس الى أن
توسط الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الشجعان ونادى بأرفع صوته وقال يامعشر الكفار الى متى
هذا التمادي والانتظار دونكم والحملة مرة واحدة حتى نجعل الارض منكم خامدة والا دونكم والبراز ان
كان فيكم فرسان تطلب الانجاز وها أنا برزت الى حربكم والقتال حتى أجعلها وقعة الانفصال فلا يبرز الى
القتال الا كل فارس الفرسان أنا مبيد الاقران أنا مدمر ابن الملك سيف بن ذي يزن الملك السلطان الحاكم
على الانس والجان ثم ان الملك دمر بعد هذا الكلام صال وجال وحمل على أهل الكفر والضلال ومال الى
الميمنة وقتل منها خيال وعاد فقتل مثله من اليسار واعتدل حتى صار في القلب وأنشد يقول هذه
الابيات صلوا على صاحب المعجزات

خمدت غبار الخيل والنقع قائم * وجندلت فرسان الهياج بصارمي
وأرويت سيفي من دما كل فارس * وصلت على الاعداء بالسيف هاجم
أنا ذا الفتى المعروف من مجده علا * الى درجات العز والسعد خادمي
أنا ابن سيف اليزن من نسل تبع * له شرف عال على أولاد آدم
فكم وقعة فرقت جمع جيوشها * بسيف صقيل الحد ماضي العزائم
حسامي رفيقي عند نومي ومضجعي * على صهوات الخيل والنقع قائم
أجاهد للاسلام في كل كافر * ومن رام حربي للقاء يسالم
شهدت بأن الله لارب غيره * إله تعالى بالخلائق عالم
وأما خليل الله فهو نبينا * وخير نبي جاء من بعد آدم
عليه سلام الله في كل لحظة * ومن يتبع ابراهيم نسل الاكارم

﴿قال الراوي﴾ ولما قال الملك دمر ذلك النظم نادى يامعشر عباد النار ايش قصدكم بالوقوف وأنتم
مرتبون في الصفوف هذا عليكم عار وذل وشنار أما تحملون علينا ونحمل عليكم بالقتال وتكون وقعة

الانفصال أو تعودوا الايمان وتعبدون الملك المتعال أو تهربوا من بين أيدينا وتتركوا داركم وتلك
الأراضي والاطلال فما تم كلامه حتى برز اليه ملك من ملوك الاقطار ملك جبار من عباد النار وأراد
أن يطبق على الملك دمرو يفعل معه كما تفعل الفرسان فما صبر عليه دمر بل قال له قبل القتال والخصام
قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله حتى تبقى من أهل الايمان والاسلام فقال له لا يكون ذلك أبدا فقبل أن
يتم تلك الكلمة وقف دمر في ركابه وصاح بصوت كأنه الرعد القاصف وضرب ذلك الملك في وسط رأسه
بالحسام فشقه الى حد الحزام فخرج له ملك ثان وأراد أن يحاربه فصاح عليه قل لا اله الا الله ابراهيم خليل
الله قبل أن تلحق الذي سبقك واعبد الله الذي خلقك قال له لا يكون ذلك فما تم الكلمة الا ودمر ضربه
بالسيف على حزامه قسمه نصفين والثالث كذلك فعند ها خرجت اليه عشرة فرسان وحملوا عليه حملة
واحدة فقال لهم قبل القتال ما قولكم في دين الاسلام وتوحيد الملك العلام فكل منهم استهزأ بذلك الكلام
فلما علم دمر أنهم لا يؤمنون صاح عليهم وحمل وطعن الاول في صدره خرج الرمح من ظهره والثاني
والثالث في أقل من ساعه جعلهم على الارض في حال الشناعه فخرج له عشرة فحمل عليهم وكبر الله رب
العالمين فاغتاظ الملك الروض وضاقت عليه كل الدنيا فأمر عساكره جميعا أن تحمل على دمر ونادي منادٍ
من قبل الملك الروض يقول كل من قتل دمر يأخذ ثقل رأسه من الذهب وكل من أتى به أسيرا يأخذ ثقله
ذهبا ومن يضربه فيجرحه له تمنيه على الملك الروض على قدر ما يشتهي ويريد فأطبقت الناس كأنهم
يأجوج ومأجوج وبقيت الدنيا من كثرة العالم تموج كما يموج البحر بالارياح العاصفة في البروج
﴿قال الراوي﴾ وكان الملك دمر قد ركب على جواده وهو الخواض ذو الرأسين فصار يضربه من وسط
العالم ويحصد أطارف العسكر ودمر يحصد في الحلائق كما يحصد الحصاد في ذرع الفجل ولما تزاحم
عليه الناس ينتقل به الى محل آخر من اليمين أو من اليسار ومع ظلمة الغبار صارت الناس تطحن في بعضها
طحنا ونظر الملك مصر الى ما جرى على أخيه فأمر الملوك السبعة خدامين خرزة كوش بن كنعان أن يرتبوا
عسكرا ويحتاطوا بالكفار من غير جلبة ولا اعتكار وانما كل جنى من أتباعهم يخطف اثنين من عسكر
الملك الروض ويناول كل واحد لواحد ثم انه يعرض عليه الاسلام فان أسلم فليضعه برأفة في عراضينا مع
الاسلام والذي لم يسلم يسقيه كأس الحمام فقالت الملوك سمعا وطاعه وفعلوا ما أمرهم الملك مصر في تلك
الساعه وكذلك الملك نصر من رأفته على أخيه دمر أوصى الكيلكان والخيلجان أن يتوكلا بالكفرة أهل
الطغيان فصار دمر أي محل مال اليه يجد الحلائق تهلك من حواليه ودام الحال الى آخر النهار واندق
طبل الانفصال وطلع دمر من محل القتال وهو راكب على حصانه كأنه لا قاتل ولا ناضل ونظر الملك
الروض الى عسكره فوجد الارض مملوأة بالقتلى وهم كيمان ولم يصب أحدا من أهل الايمان لا بسيف
ولا بسنان فاغتاظ من ذلك الحال وشتم النار ذات الاشتعال وقعد على سرير مملكته وكاد من الغيظ أن
يختنق فطلب كبراء الدولة فأقبلوا عنده في سرادقه فقال لهم هل رأيتم هذا الذي جرى وكيف ان الذي في
الميدان فارس واحد وأنا أمرتكم أن تحملوا عليه حتى تهلكوه ووقفت أنا أنظر اني المعمعة والقتال مع
ذلك الخيال فصرت أحده تارة يكون في وسط العسكر وتارة في أطرافهم وتارة ألقاه على العسكر مستظهرا
وتارة ألقاه تركهم وتأخر وتارة ألقاه علا به الجواد حتى تبقى العسكر كلها من تحته ويمد يده يأخذ من يريد
ويقتله ويرميه على وجه الصعيد وبعد ذلك نظرت الناس يقتلون بعضهم وأنا ضاع فكري وتحيرت في
أمري فقال له الوزراء يا ملك الزمان اعلم أن الذي يقاتلك ما هو ملك دون ولا أنت في قتاله مغبون هذا أكبر
ملوك الزمان الحاكم على الانس والجان وقد دانت له الحكماء والكهان وله جنود وأنصار وأعوان

وهذا

وهذا الذي جرى على عساكرك مع انه لا حاربك ولا قاتلك وان الذي كان في الميدان ذلك اليوم فهو ولده
وكان حربه واياك بالانصاف مبارزة فارس لفارس وأنت الذي غدرت وأمرت أن يحمل عليه عشرة
فقتلهم وثاني عشرة فقتلهم فأمرت ان عساكرك الجميع يحملون عليه حملة واحدة فوقف لكم مواقف
الأبطال وأهلك جنودك والاقيال وأما الملك سيف بن ذي يزن فلو أمر الحكماء أن يهدموا قلعتك ما كانوا
تركوها ساعة واحده بل في أقل منها تكون الارض منها خامده فقال لهم وكيف يكون العمل فأنا ضاقت
بي الحيل واستدفي وجهي السهل والجبل فقال له أحد الوزراء وكان اسمه الوزير بحرخوض اعلم
يا ملك الزمان ان هذا الملك يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فأرسل له من عندك نجاب
واكتب له كتاب تقول فيه اعلم يا ملك ان البني مصر عة وأنت أتيت تحاربنا وتطلب أن تبدل علينا
ديننا فحاربنا بالانس عسكر العسكر من بني آدم فان ظفرت بنا أجبناك الى ما تريد وان نحن ظفرنا
بعساكرك جعلناهم لنا خدما وعبيد وها نحن قد أعلمناك والسلام واعلم يا ملك الزمان انهم ان حاربونا
عسكر العسكر من غير الجان تعيننا عليهم النيران فاننا أكثر منهم عددا وأغزر منهم مددا فقال الملك الروض
هذا هو الصواب والأمر الذي لا يعاب وكتب كتابا على هذا المثال وأرسله للملك سيف بن ذي يزن الملك
المفضال هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف فانه لما فرغ النهار وعاد
الملك دمر من الحرب والقتال تقدم الى أبيه وقبل يده فقال سيف يا ولدي يا دمر قد أسرفت وأهلكت
الرجال وأبدت الأبطال مع اني أنا قلت لكم أعرضوا على من يحاربكم الاسلام فان امتنع عجلوا له الأسقام
فقال دمر والله يا أبتاه ما قتلت أحدا حتى عرضت عليه الاسلام وبعدها غدروا وتكاثروا علي في الميدان
فلما عاينت ذلك رأيت الحصان ساعدني حتى جرى ما جرى وكلما أجيء الى جهة أرى الناس مجزرة فقالت
الحكيمة عاقلة الى لعنة الله والحمد لله على سلامتك فقال الملك سيف يا أم الحكماء أنت عاونت ولدي دمر
على قتال الكفار فقالت له يا ملك الزمان وانما الذي عاونه رجال أخيه ولا تنس فضل حصانه الخواض
فانه ملك صاحب ابرام ونقاض فضحك الملك سيف بن ذي يزن من ذلك واذا بالنجاب قد أقبل وهو الوزير
بحرخوض واستأذن في الدخول فأذن له الملك سيف فدخل وقدم الكتاب فأخذه اخيم الطالب وقرأه
على الملك سيف وسمعه جميع الحاضرين فقال المقادم أجبه يا ملك الى ما تريد ونحن نستعين عليه بالله
الملك المجيد ويكون الحرب من أول النهار ويقع بيننا وبينه ضرب بالحسام البتار وطعن بالاسمر الخطار
ولا نرجع من الحرب والقتال الا بالانفصال والاعانة من الله تعالى الكبير المتعال فعند ها أنعم على
الرسول وقال له اعلم اني أجبت الملك الروض على ما يقول ويكون في غداة غد من أول النهار والنصر
من عند الله العزيز الجبار ﴿قال الراوي﴾ ولما ان كان عند الصباح واصطفت الصفوف وترتبت
المئات والالوف وكان الملك سيف في ذلك اليوم في أوائل العسكر وهو مثل البطل الكسور وعلى يمينه
ولده الملك دمر وحمل الملك أفراح وسعدون الزنجي وسابك الثلاث ودمنهور الوحش والمقدم ميمون وكل
منهم في الحرب كالمجنون وزحفت الكرام واشتد الزحام وفلقت الهام وهشمت العظام وجارت في
ذلك اليوم الأحكام وقل الكلام وبطل النقض والابرام وقطعت الرؤس واشتدت العكوس وازهقت
النفوس ودام القتال واشتد النزال وزاد القيل والقال واشتدت الاوجال ودام الامر على ذلك الحال الى
أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال فلم يطلب أحد الانفصال بل كلا الطائفتين زحف
الى القتال حتى تزلزلت الارض بالزلزال واهتزت الجبال وطال المطال وكانت ليلة تعد بليال ودام
القتال الى أن طلع النهار وداموا في قتال ونزال مدة سبعة أيام بالتمام والكمال وتضعضعت عسكر

الكافرين لان الاسلام طمعت فيهم وأهلكوا منهم خلقا كثيرا فما كان لهم الا أن دخلوا البلد وأغلقوا أبوابها وتحصنوا من هول ذلك البلاء الذى نزل عليهم وعادت عساكر المؤمنين الى خيامهم فرحين مسرورين فقال الملك سيف بن ذى يزن افتقدوا من قتل فى الجهاد فى هذه الوقعة واعرفوا بلادهم ومن أين هم حتى أقسم الغنائم وأرسل استحقاقهم الى أهلهم فقالوا له سمعا وطاعة ونزلت لذلك الحكيمة عاقلة والسيسبان فكانت عدة من قتل اثنى عشر ألف انسان فاغتاظ دمر وقال للملك سيف يا أبتاه أنا ما يهون علىّ أن العدو يبلغ ذلك فى رجالنا الان طعم الموت مر لا يطيقه عبد ولا حر فقال الملك سيف أقسموا تلك الغنائم وكل مؤمن يتولاه ماردو يحمله الى أهله ومعه استحقاقه فى الغنيمة وماتم ذلك النهار الا وأموات المسلمين جميعا عند أهاليهم وغنائمهم معهم والذى يدخل بالمقتول يقول لأهله هذا فلان الذى استشهد فى غزو الكفار وبحبته ماخصه فى الغنيمة فادفنوه بثيابكم ولا تغسلوه لانه مجاهد فى سبيل الله تعالى وهكذا حتى وصلوا جميع القتلى وبعد ذلك افتقدوا المجروحين فكانوا أربعة آلاف وأكثر كذلك أعطاهم استحقاقهم فى الغنائم وأمر اعوان الجان أن يوصلوهم لاهلهم ولابات عرضى الاسلام الا وكله رجال معتدة للقتال من كل فارس ربيال هذا ما جرى من ملك الاسلام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك الروض فانه افتقد عساكره فرقة بعد فرقة فوجد الذى قتل فى هذه المدة من أول الوقعة الى آخرها مائتين وثلاثين ألفا خلاف الخدم والتوابع وأخذت المسلمون خيلهم وأسلابهم وسلاحهم وأموالهم وهى الغنيمة التى فرقها الملك سيف بن ذى يزن على عساكر الانس وأما عساكر الجن فباقية بلا أخذ غنائم حتى تتم الركبة لآخرها وتأخذ ملوك الجان حقها مثل ملوك الانس والملك الروض لما رأى ذلك قال لدولته اذا وقفنا قدام هذا الملك وقفة ثانية فانها تهلك باقى رجالنا وأنا كنت عايرته بحرب الجان فنعهم وحاربنى بالانس وفعل هذه الفعال ومالى الا أن أقيم فى الحصار حتى تعاونى عليه النار ثم انه أمر بقفل أبواب البلد وركب العرادات والمنجنيقات على الاسوار وأمر العساكر أن تقف على الابراج بالليل والنهار فأقام الملك سيف بن ذى يزن تارك سبيله مقدار عشرين يوما ولم يسأل عنه ويوم الحادى والعشرون أمر اخيم الطالب أن يكتب كتابا يقول فيه الذى أعلم به الملك الروض القليل العقل ايش آخر قعودك فى بلدك وقفل أبوابها مع انى لو أردت كنت أمرت الجان أن يهدموها على رأسك حجرا حجرا فعلت ولا ينفعك الحصار وها أنا كتبت لك هذا الجواب محذرا ومنذرا وأنا صبرت على قلة عقلك عشرين يوما ولا يمكن ان أرحل عن بلدك الا على احدى الحالتين اما أن تدخل فى دين الاسلام وترجع الى الله تعالى الملك العلام واما أن أقطع أثرك وأهلك أنت ومن يتبعك ان لم تدخلوا فى دين الاسلام وتؤمنوا بابراهيم عليه السلام وها أنا منتظر جوابك وبعد هذا اليوم ما بقى امهال والسلام ثم انه أعطى الكتاب للنجاب الذى ساربه أول مرة فقال النجاب يا ملك الاسلام سألتك بالله العظيم ونبيه الخليل ابراهيم أن تعافينى من ارسالى بهذا الكتاب فان ما كل مره تسلم الجره فقال له الملك سيف لا تخف ان قتلك خربت بلاده وأهلكت عساكره وأجناده فقال النجاب يا ملك الزمان اذا أنت أهلكت كل من فى الدنيا بعدى فما ينفعنى فضحك عليه الملك سيف بن ذى يزن وقال له لابد من مسيرك فالتفت النجاب الى الملك مصر وقال له يا سيدى أنا فى عرضك فقال له مصر لا يمكن أراجع أبى فى كلامه ولكن أنا أرسل خلفك أحد المملوك توابعى اذا رآك وقد غدر بك الملك الروض فيخطفك ويأتى بك الى عندنا سريعا وحيات رأس أبى لم أتوان عنك فقال النجاب يا سادات الديوان أنا مستجير بكم جميعا يا أهل المروأة لا تفقدوا أنفسكم برجل مثلى ضعيف وتتكلوا علىّ ومولانا الملك ما لقى فيكم من يتحكم فيه الا أنا فهل فيكم من يحملنى معتوقه ويتعرض لمولانا الملك وأخذ الكتاب

يوصله للملك الروض ويعتقنى أنا من هذه القضية فعند ذلك نهض المقدم سعدون الزنجى فاتما على قدميه وقال يا ملك وحياة رأسك لا يروح بالكتاب الا أنا وان مزقه قطعت رأسه بالحسام وبعد ذلك أوقع الحرب فى الرجال والشجعان والابطال الى أن يكل ساعدى وتصير لسيوفهم دهان وأكون قد أخذت لنفسى بالثار وجلوت عنى العار وأموت فى قتل الكفار وأحشر مع الابرار وأحظى بكيد الفجار وهذا ما عندى والسلام فقال النجاب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب فضحكت الرجال على كلام النجاب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان سعدون الزنجى أخذ الكتاب وسار الى باب المدينة فضرب الباب بالعامود الذى على عاتقه فقصله من بعضه وقد كسره ورماه ودخل وسار الى أن أتى الى الديوان ودخل من غير استئذان وزعق وقال نجاب وحامل كتاب وأريد منكم رد الجواب بلطافة وآداب والا فما يكون لى غير رأس الملك جواب فعندها أخذ الملك منه الكتاب وقرأ ونهم رموزه ومعناه وكان قد نظر المقدم سعدون فى حومة الميدان وما هو عليه من الشجاعة وعلو الشان من دون الاقران فلما قرأ الكتاب أعطاه لسعدون الزنجى سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه وسار الى أن أتى الى الملك سيف بن ذى يزن وأعطاه كتابه سالما وأعطاه رد الجواب فأخذه الملك وفضه وقراه واذا فيه من الملك الروض الى الملك سيف بن ذى يزن اعلم يا ملك أن عندى جيوش وأنت عندك مثلهم ولكن أنت عندك الجان فلو أردت هلاكنا لسلطتهم علينا وقد علمت أن ذلك منك احسان واعلم يا ملك الزمان ان هلاك هذه الامم بيننا ما هو صواب فأنت ملك وأنا ملك فابرز لى وأنا أخرج اليك فان أنت أسرتنى أكون مطيعا لك على ما تريد وان أنا أسرتك صالحتك أيضا لانى أعلم أن خدامك الجان ما تقعد عن نصرتك ولا الحكماء المقيمون فى دولتك ولكن يا ملك يجب عليك الانصاف فانه من شيم الكرام والاشراف ولا تظلم العباد بسببنا والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف بن ذى يزن ما فى الكتاب فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وبات تلك الليلة وهو مسرور الفؤاد ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمر الملك سيف بالركوب فركبت الفرسان الجرد القداح ورتب رجاله وعدل أبطاله وانحدر الى حومة الميدان ولعب بالرمح حتى حير عقول الفرسان ونادى وقال أين الملك الروض يبرز الى الميدان ﴿قال الراوى﴾ فما تم كلامه حتى فتحت الابواب وخرج منها العساكر والرجال وهم عالم لا تحصى فى عدد الرمل والحصا وكلهم يريد الفرجة على قتال الملوك وقد اصطفت الصفوف لمبارزة بعضهم ووقفت الملوك فى قلب الميدان ولعب كل بالسيف والسنان فأشار الملك الروض الى الملك سيف وصمم بالحملة وأنشد يقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول

يا سيف هيا للنزال وبادر * كى تلتقى مع ليث غاب جائر
انى أنا الروض المحيط بزهره * وترانى كالبحر العميق الفائر
وسمعت عنى صدق ما عاينته * سيف بن ذى يزن المليك القاهر
كم من ملوك قد أتانى طالبا * حربى فذل وعاد مثل الحائر
لا أحمل الرمح الاصم بعاتقى * والمرهف العضب اليمانى الباتر
الا لتفليق الجماجم فى اللقا * والطعن فى الاحشاء والخواصر
اثبت لحربى تلتقينى فارسا * يوم اللقا مثل الهزبر الكاسر
ولسوف تبقى فى التراب معفرا * وتصير من طعنى كأمس الدابر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك الروض من كلامه وما أبداه من نظامه أجابه الملك سيف بن ذى يزن على روى شعره يقول هذه الابيات الحسان صلوا على محمد سيد ولد عدنان

قد قلت إنك مثل روض زاهر * كذبا لانك كافر من كافر
أتعس بروض لايكون بجنة * مشمولة بلذيذ ماء سائر
أرضيت أن تكفر بمن رفع السما * من غير عمدان ترى فى الظاهر
وطردت عن باب الكريم ولم تخف * من نقمة الله العزيز القادر
وبرزت للميدان تطلب ملتقى * حربى فكن للبأس أصبر صابر
والله قد أوقعت نفسك فى البلا * ولسوف تذهب مثل أمس الدابر
أقبل لسوق الحرب وانظر حملتى * ولاتقل ما الطعن منك بضائرى
فلسوف تبقى فى التراب معفرا * من طعنتى بسنان رمح سابرى
أو ضربة من كف ليث باتع * بحسامى العضب الصقيل الباتر
وأشتت الجمع الذى جمعته * وسط الفلا فى بلقع ومحاجر

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك سيف بن ذى يزن من مقاله ونظامه حمل كل منهما على صاحبه وانطبقا كأنهما جبلان اصطدما أو بحران التطما وعضت خيولهما على الاجلمة واشتد عليهما العطش والظما وتحسرا على شربة من بارد الماء وانعقد الغبار بين الارض والسماء وداما على ذلك العيار الى آخر النهار وقد حل بالملك الروض التعب والانبهار وندم على نزوله الميدان فى ذلك النهار فصاح على الملك سيف وقال له يامالك الزمان النهار قد ذهب بالانوار والليل أقبل بالاعتكار فكل منا يعود الى خيامه وعسكره وأقوامه وعند الصباح نأتى الى ما كنا عليه حتى يبلغ أحدنا من خصمه مرامه فقال له الملك سيف قد أجبتك الى ماتريد ولكن لايخطر فى عقلك أنك تهرب تحت الليل فانى وحق من فلق الحبة وبرأ النسمة وتجلى بالقدرة والعظمة ان فعلت ذلك وهربت ودخلت بلدك فانى أسلط ملوك الجان يهدموها عليك وعلى كل من فيها لانك لما طلبت الانصاف ناصفتك وطلبت المبارزة بارزتك وطلبت الاقالة أقلتك فلم يكن لك منى خلاص الا اذا نطقت بكلمة الاخلاص فاغتاظ الملك الروض من كلامه ثم عاد الى خيامه ولما كان ثانى الايام وأصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح انحدر الملك الروض الى الميدان ولعب على ظهر الحصان بالسيف والرمح المران ونادى بوسيع صوته وقال يامالك سيفها أنا برزت اليك بلا فزع ولاخوف وأريد منك الانصاف الذى هو شيمة الاشراف من غير غدر ولا احتراف فابرز أنت الآخر واترك التعدى والاسراف ولاتتكل على العساكر الذين لك تبع وهم قوم ضعاف ولاهم طاقة على ذلك الانعطاف وترميهم فى التلاف فقد كان الشرط على أن تكون أنت وأنا وكل من أسر خصمه فقد بلغ القصد والمنى فما تم كلامه حتى قفز الملك سيف وصار قدامه وهو راكب على برق البروق الياقوتى ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الملكين قال الملك سيف بن ذى يزن للملك الروض دونك وماتريد فانى عن الانصاف لاأحيد وأنا قلت لك بالامس مالك منى خلاص الا أن تؤمن بالله تعالى والا أقتلك ويتعجل الى المقابر مرتحلك وأما قولك انى أنا صغير فى الحرب فها أنا قدامك فشأنك وماتريد فعند ذلك انطبقا على بعضهما وصرخا صرخات عاليات وارتجت لهما الارض وتجاولا طولا وعرضا وماز الا فى حرب وقتال وصراخ وصياح وضراب وكفاح حتى تقصفت فى أيديهما الرماح وجذبا السيوف الصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وطال بينهما القتال حتى عوّل النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال واندق طبل الانفصال وعاد من المجال ورجع كل واحد الى مكانه ودخل الملك الروض الى مدينته وجلس بين أكابر دولته فسألوا عن خصمه فقال لهم وحق النار ذات الشرر

وما

وما تظاهر من البراهين والانوار انى بطول عمرى ما رأيت أشد منه باسا ولا أقوى مراسا لانه فارس شديد وقرم عنيد ولكن غدا ان شاءت النار يكون يوم الانفصال ثم باتوا يتحدثون على مثل ذلك الحال هذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من أمر الملك سيف بن ذى يزن فانه رجع الى الخيام فجلس وجلس حوله أكابر دولة الاسلام فسألوه عن خصمه فقال لهم والله انه فارس شديد وبطل صنديد ولكنى أطاولته الى أن يقصر عن قتالى لانى مرادى أسره عسى أن يكون ركنا للاسلام فقال دمريا أبى ولاى شئ تكون هذه المطاولة مع هذا الكلب فان كنت أنت عجزت عنه فدعنى أنا له غدا أخرج اليه وأقطع رأسه من على كتفيه وتستريح من شره وأتزوج أنا بابنته من بعده وبعد ذلك نهجم على هذه العساكر المجمعة ونشتتهم فى الآفاق فقال الملك سيف بن ذى يزن ياولدى أنا ما قصدى هلاكه أنا قصدى أسره لعل الله تعالى يهديه الى الاسلام ويكون عونا لاخواننا المؤمنين على الكفار الملاعين ولكن غدا غدا ان شاء الله رب العالمين يكون يوم الانفصال ثم انهم باتوا على مثل ذلك الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنور كوكبه الوضاح انحدر الملكان الى الميدان وانطبق على بعضهما الاثنان وتصارخا وتصايحا ومازالا كذلك حتى دنت الشمس للغروب والملك الروض قد كل ومل وانمحى رسم قواه واضمحل فصاح عليه الملك سيف وأتعبه وأكربه وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه . ومد له زند املئ بالتقوى والايمان وقبض على خناقه وقرص على أطواقه حتى كاد أن يطير جميع أحداقه وصاح بالدين الاسلام وجذبه فاقتلعه من سرجه ورفع رجله من الركاب ورفس الجواد فى جنبه خسف أضلاعه وبقى الملك الروض معلقا على زند الملك سيف بن ذى يزن كأنه الطير الزرزور فى مخالب الجارح الجسور وصاح الملك سيف الله أكبر ورفعه الى فوق وأراد أن يجلد به الارض فقال له الملك لاتفعل يامالك الزمان وعاملنى بالاحسان فقال له كل كافر يستحق الذل والهوان جزاء لكفره بالله الملك الديان ﴿قال الراوى﴾ ونظرت عساكر الملك الروض الى ملكهم وهو أسير فزحفوا اليحملوا على الملك سيف بن ذى يزن حتى يخلصوا ملكهم فزعق عليهم لاأحد منكم يتقدم بل اثبتوا فى أماكنكم فرجعوا وأما عسكر الاسلام فلما نظروا الى زحف عساكر الروض أرادوا أن يزحفوا ويتلقوهم فلما رأوهم رجعوا ووقفت عساكر الاسلام فى مواضعهم وأما الملك سيف بن ذى يزن فسار بالملك الروض وهو على زنده حتى دخل صيوانه وقد تسلمه الخدم وجلس الملك سيف بن ذى يزن وكان آخر النهار ولما استقر به القرار أمر باحضار الملك الروض فلما حضر بين يديه أمر بضرب رقبته وكان النجاب الذى سار اليه بالكتاب أول مرة واقفا فقام اليه وفى يده الحسام وقال للروض يامالك هذا طبع الزمان وأنا النجاب الذى كنت أتيتك بالكتاب وأردت أن تقتلنى فالله تعالى أوقعك فى يد ملكنا والذى يضرب رقبتك أنا فانك رجل جبار ومالك الا أن ينتقم منك ملكنا بالهلاك والدمار فانك ما فى قلبك مثقال ذرة من الايمان ومطرود عن باب الله الملك الديان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من النجاب قال له اسكت يافضولى ياقليل الادب ليس لك أن تتكلم فى شئ ما أنت له مقايس والتفت الى الملك سيف بن ذى يزن وقال له كيف اقتل أظن يامالك الاسلام ان قتلى عندكم حرام لانى أقول أشهد أن لااله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال له النجاب دع عنك هذا المزاح والزور والبهتان والفجور فما بقى لك من يدى براح أما أنت الذى كنت تريد أن تقربنى الى النيران يافاجر ياقرنان وقد خلصنى ربى من قبضتك وأوقعك فى قبضتى فاطلب من النار أن تخلصك مما أنت فيه من البوار فلما ان سمع ذلك الملك سيف بن ذى يزن من النجاب وكان يقال له المزاح أمره أن يترك الملك الروض ويجلس مكانه فتأخر الى مكانه وهو يقول أيها الملك أطال الله بقاءك لاتسمع منه

زخارف كلامه وذعنى أسقيه كأس حمامه فضحك الملك سيف بن ذى يزن ثم انه التفت الى الملك
الروض وقال له وماسبب اسلامك وأنت مبارز الى الميدان تريد المحاربة والطعان فقال له وحق من
هدانى الى الاسلام أنا مسلم من مدة سبعة أيام فقال له ولأى شئ نزلت الى الميدان فقال له لأجرب معك
الحرب والطعان فوجدتك فارس العصر والأوان وأما سبب اسلامى فانك لما حاصرت ودخلت
بلدى ونمت تلك الليلة فهتف على هاتف فى منامى وهو شخص وعليه حلة من حلل الجنة وقال يا روض
انتبه من المنام ووحد الملك العلام أنا الفقير الى الله الملك السلام واسمى الشيخ عبد السلام ثم رفع
يده الى ومعه حربة من النيران وقال لى يا روض ان لم تسلم وتترك عبادة النيران والا أنفذت هذه الحربة
فى صدرك وسقيتك بها كأس البوار ثم قال لى اذا أسلمت حشرت مع الابرار والرجال الاخيار وكنت
فى شفاعة النبى المختار الذى يبعث آخر الزمان وان أبيت الاسلام حشرت مع الكفار ودخلت الى أسفل
دار فى اطباق النار تعذب بها ليلا ونهار فلما سمعت منه ذلك الكلام وقد هام قلبى الى الاسلام قلت
له وما الذى أقول ياسيدى عبد السلام فقال لى قل أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله
فأسلمت على يده وجعلت أكرر الشهادتين حتى طلع النهار وقد نجانى ربى من النار وهذا سبب
ما أرسلت لك الكتاب بمنع القتل فى الطائفتين خوفا على الاسلام وهذا سبب اسلامى والسلام ﴿قال
الراوى﴾ فلما سمع الملك سيف من الملك الروض ذلك الكلام قال له ان كان الله جعلك من أهل الايمان
وهداك الى الاسلام فجرد لى هذا الحسام فانه لا يصيبك آلام وان كنت على دينك وهو دين الكفرة
اللئام فما لك منجاة من هذا الحسام وأعلم انه لا يجرده الا أهل الاسلام وأما الكفار فيفر من أيديهم
ويكر ثانيا عليهم بحد الشفار فيورثهم الدمار ثم انه قدم له سيف آصف بن برخيا فسكه وجرده فتجرد
معه ولم يمسه منه ألم فقام الملك سيف بن ذى يزن وضمه الى صدره ثم قبله ما بين عينيه وأجلسه الى جانبه
ورحب به واعتذر اليه فقال له الملك الروض أريد تمنيتين عليك فما الذى تقول فقال له تمن ما تشاء
ولو طلبت أن أكون خادمك لكان ذلك فقال أتمنى عليك التمنية الاولى أن أكون معك أينما سرت
وأكون فى ركابك أينما توجهت الى أن تنقضى أيام حياتى فقال له الملك سيف بن ذى يزن قد بلغك
الله ما تريد فقال والثانية انك تركب معى حتى نغزو هذه القلاع التى حولى فمن أسلم فهو منا ومن أبى قتلناه
فقال الملك سيف كذلك وفى الحال ركب الملك سيف والملك الروض بجانبه والعساكر والرجال وساروا
طالبين أبواب البلد فبينما هم على مثل ذلك اذا بأولاد الملك الروض العشرة بالوزراء والحجاب وسائر أهل
البلد والاصحاب نازلين والى نحوهم واردين وهم ينادون بالتهليل والتكبير ويقولون فى نداءهم لا اله
الا الله ابراهيم خليل الله ففرح الملوك بذلك وزاد تعجبهم وكذلك أولاد الملك الروض تعجبوا من
القادمين ولما وقعت العين على العين وتقابل كلا الطائفتين ترجلوا عن ظهور خيولهم وكذلك
كل من كان معهم وسلموا على الملوك وهنوهم بدين الاسلام وقالوا للملك سيف بن ذى يزن يا ملك الاسلام
لقد كان قدومك علينا فى طالع مسعود وقد أنقذنا الله تعالى من الكفر والجحود وكأنا قد خرجنا من
العدم الى الوجود ونحن قد أسلمنا لله رب العالمين وصرنا جميعا مؤمنين فقال لهم الملك سيف بن ذى يزن
وما سبب اسلامكم فقالوا له جرى علينا كما جرى على ملكنا وأسلمنا على يد الشيخ عبد السلام لانه وقف على
شرائف قصر الملك وقال يا أولاد الملك الروض ويا أهل دولة الملك الروض قولوا لا اله الا الله ابراهيم
خليل الله وادخلوا فى دين الاسلام واعبدوا الله الملك العلام فقلنا كما قال وهدانا الملك المتعال وها نحن
صرنا مؤمنين باذن رب العالمين وترجلوا جميعا يقبلون ركاب الملك سيف بن ذى يزن ففرح بهم وزالت

عن

عن قلبه المحن وسار الملك سيف صحبة الملك الروض حتى دخل معه الى مدينته وطلع الى أعلى القصر
وزينوا البلد بالزينة الفاخرة وشرع الملك الروض فى اصطناع الولائم للملك سيف بن ذى يزن ومن صحبه من
الملوك والحكماء والمقادم والفرسان ونادى على سائر رعاياه والعوام وأقام المنادى يقول ألا يا معاشر
الاهل والاقرباء والخاص والعام اعلموا أن ملك الروض ترك عبادة النار ذات الشرار ودخل فى دين
الاسلام مع المؤمنين الابرار وصار يعبد الله الملك الجبار الحليم الغفار الذى خلق الليل والنهار وأجرى
البحار والانهار فمن كان منكم يؤمن بالله ورسوله الخليل ابراهيم فليدم على حاله القويم ومن داوم
على عبادة النار ورضى أن يكون من الكفار الفجار فليأخذ ماله وعياله وكل ما يتعلق به فى تلك الديار
ويمضى عن هذه الديار ويدخل فى بلاد الكفار وها أنا أنذرتكم بالكلام وأعطيتكم ميعاد ثلاثة أيام
وبعد الثلاثة أيام لا يكون لاحد فى بلادى مقام الا اذا كان على دين الاسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع
أهل المدينة الروض بذلك الكلام فرحوا جميعا بدين الاسلام وصفوا لعبادة الله الملك العلام وزاد
الملك سيف فرحا على أفراحه واتسعت الولائم والدعوات مدة ثلاثة عشر يوما هذا والملك الروض بهتك
براقع الكرم على الملك سيف وعلى أتباعه وفى اليوم الرابع عشر قال الملك سيف للملك الروض يا ملك أنت
أيش لك فى هذه التكلفات وأنا وعسكرى ما بين إنس وجن وملوك وحكماء وأتباعهم لو انطلقوا على بلدك
ومدينتك التى أنت فيها فانهم يأكلونها وهذا شئ يشق علينا الان تلك العساكر التى تراها عينك وهم جميعا
أتباعى لهم سماطات على قدرهم يأكلون ويشربون ولو أتيت أنت وعسكرك ومثلهم أمثال وأكلوا
وشربوا صحبة عساكرنا فما يتكلف شئ علينا وأما أنت يا ملك فتجتهد وتكلف نفسك وتتعب جميع
خدمك فى شئ نحن فى غنى عنه والرأى عندى أن تقعد فى هذا اليوم معى وتخلط عسكرك بعساكرى
حتى تنظر العجب فقال سمعا وطاعة فاختلط العساكر بالعساكر وأمر الملك سيف بن ذى يزن بنصب
صيوان العجائب وأدار الخاتم المطلسم حتى انتصب الصيوان المعلوم ونقل الملك سيف الخاتم فى أصبعه
الذى هو مخصوص بالسماط فامتد سماط يعجز عن وصفه الواصفون فأول من جلس على رأس السماط
الملك سيف والى جانبه الملك الروض وباقى ملوك الاسلام والمقدمين على العساكر والحكماء وبعدهم
اصطفت الرجال والاقمال وهم يتناوبون صفوفا بعد صفوف حتى اكتفى جميع العسكرين وكذلك آخر
النهار فى العصارى وأقاموا كذلك مدة خمسة عشر يوما والملك الروض يتعجب من تلك الافعال ويكبر
الملك سيف فى عينيه وعرف انه ما هو قياسه ولا يقوم مقامه فقال له يا ملك الزمان وحق من هدانى
الى طريق الايمان ما بقيت أفارق ركابك أبدا ولا تقطع رأسى الا بين يديك فقال له الملك سيف بن ذى
يزن مرحبا بك وأهلا وسهلا لك ما لنا وعليك ما علينا فشكره وأثنى عليه ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى يوم
من بعض الايام والديوان محتفل بالملوك والحكماء وأرباب الدولة قام الملك دمر قائما على قدميه وكان الملك
الروض قاعدا بجانب الملك سيف بن ذى يزن مع الوداد الكامل والفرح الشامل فأقبل دمر بين الرجال وقبل
الارض بين يدى الملوك وخدم وترجم وأفصح بما به تكلم وأشار يمدح أباه والملك الروض بهذه الابيات

سلامى على هذى الملوك بأسرهم * ملوك الورى عز لكل الانام
ملوك لهم حكم على كل مالك * هم سادة نور الدجى فى الظلام
ولاسيما سيف بن ذى يزن أبى * به عز كل فى الربا والآكام
أقام بحد السيف حق شريعة * فصارت به تسمو على كل سامى
وطهرت هذى الارض من كل جاحد * وأظهرت فيها النور بعد ظلام

١٥

فوف لدمر وعدك الذى وعدته * فقولك حق صادق تمام
وها أنا آت خاضع لاجارتى * وليس الذى يأتى لكم بمضام
كذا الملك الروض الذى صار مؤمنا * ويتبعه أشراف قوم كرام
فانا تشرفنا بصحبة مثله * وصار بنا فى رفعة ومقام
فلا تطردوا من جاء يقصد وفدكم * وإحسانكم فى ظلكم باحترام
وأرجوكم تقضوا لى اليوم حاجتى * فقد ذاب جسمى وانتقدت منامى
وان تهجرونى كنت والله هالكا * ودمعى على خدى يرى بانسجام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ الملك دمر من انشاده ومدحه للملوك قال للملك سيف يا أبى وف لى بما وعدتنى فان كلام الملوك تمام قال له الملك سيف وما الذى وعدتك به يا دمر فقال وعدتنى أن تزوجنى وها أنا جئت خاطبا راغبا لا تردنى خائبا فى الست المصونه والجوهرة المكونه الفائقة على قومها والحاكمة على أقرانها وهى الملكة الروضة بنت الملك الروض ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك الروض ذلك الكلام من دمر قال له يا ولدى يعز على ما طلبت لان هذه البنت أنا أحبها حبا شديد وقد منعتها من الزواج عن سائر الملوك وصار بيننا حرب وقتال بكثرة ومن خوفى عليها بنيت لها بستانا فى جزيرة وسط البحور وأمنت عليها من سائر الملوك ولما ان دخلت على الاخبار بركوب الملك سيف أرسلت أحضرتها عندى خوفا عليها من أمر يحدث لها وكان معها عشرة من الجوارى المؤانسها وضرب الآلات والسماع فلما ان حضرت عندى رأيتها متغيرة اللون كبيرة البطن والثدى فتعجبت من ذلك كل العجب وأخذنى الهيام والطرب وسألتها عن حالها فلم تبد كلاما لا خاطبتنى بخطاب فكاشفت على الجوارى فرأيت فيهن غلاما فسألته من أنت فقال لى أنا ابن ملك من الملوك فأمرت فى عاجل الحال بضرب رقاب الاثنين فمنعنى من ذلك الوزير وقال لى لا تعجل ولا تفعل هذا الفعل فان القتل ما هو صواب بل احبسهما عندك حتى نبصر ما يكون من أمر هذا الملك الراكب علينا فوضعتهما فى السجن الى الآن وهذا ما صار لى من أمر بنتى بلا زيادة ولا نقصان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع دمر هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال لابد لى من قتل هذا الغلام فأحضروه إلى هذه الساعة فقال الروض السمع والطاعة وأمر الخدام باحضاره فمضى أحد الخدام الى السجن وفتحه وأخرج الغلام وهو يبكى على نفسه وعلى الروضة ومازال به حتى أوقفه قدام الملوك فتأمله الملك سيف فاذا به ولده بولاق فأخذته عليه الرأفة والاشفاق ونزلت الدموع من عينيه لما رآه وخاف عليه من أخيه دمر أن يبطش به فأراد أن يهدده بالكلام حتى يقضى هذه الاحكام فقال له أما أنت بولاق قال نعم يا ملك الزمان فقال له ولاى شئ تركت المملكة والرجال وحريمنا والعيال وأتيت الى تلك البرارى والتلال أنا كنت جعلتك خليفتى على مكانى ومملكتى وأجلستك على تختى فقال بولاق يا أبى اعلم ان لكل شئ سببا وأنا والله يا أبى حديثى عجيب وأمرى غريب فقال له الملك سيف احك لى حكايتك ولا تخف يا ولدى فقال له سمعا وطاعة ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذه القضية هو أن الملك سيف لما أجلس بولاق على تخت مصر صار يصلح بين المتباغضين ويحكم بين الناس بالعدل من غير ظلم ولا تعدى وأطلق من كان فى الحبوس وصار ينزل ويشق البلد ليلا ونهارا ويباشر الناس الفقراء بالاحسان والناس بقوا فى أمان وأقام على ذلك عدة ليال وأيام الى أن كان فى يوم من الايام وهو دائر يشق البلد مثل عادته ويتأمل فى أمور الناس من مكان الى مكان ومن جدار الى جدار ومن جهة الى جهة ومن الاسواق الى أن عبر الى سوق الجوار وذلك كله من حكم الله بنفاذ الاقدار فجعل يتفرج فى السوق فنظر الى جارية مع الدلال

وهو ينادى عليها بعشرة آلاف دينار فتعجب من ذلك وصاح بالدلال فلما جاء اليه قال له أرنى هذه الجارية فأحضرها له وتأملها بولاق فاذا هى ذات حسن وجمال وبهاء وكمال تحكى صورتها الدر واللآل بخد أسيل وطرف كحيل ونهد بذيل وخصر نحيل وردف ثقيل وثغر عذب رحيق ساسبيل يشفى العليل كما قيل فى وصفها هذه الابيات الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

هيفاء لو خطرت فى جفن ذى رمد * لم يبق من مشيها فى جفنه ألما
دقيقة الخصر لو ماست بقامتها * رقصا على الماء لم يبلل لها قدما
قالت لها عاشقوها اذ بدت لهمو * برونق من محاسن قد غنا وسما
الله أكبر ما أحلى محاسنها * هلا لها فى الثرى فاق الذى بسما

﴿قال الراوى﴾ فلما نظر بولاق الى هذه الجارية وهى على تلك المحاسن أحبها حبا شديد ما عليه من مزيد وقال للدلال كم ثمنها فقال له خمسة آلاف دينار فأمر خزندار أن يدفع له ثمنها وأنعم على الدلال بخمسمائة دينار ومضى الدلال الى حال سبيله وأرسل الجارية الى قصره ولما طلع الملك بولاق الى السراية قامت الجارية اليه اجلالا لقدره ووقفت فى خدمته فأمرها بالجلوس بجانبه وجعل يمازحها ويلاعبها وهى تمازجه على هواه حتى تولع بها وأعجبه لطفها فقال لها اعلمينى باسمك فقالت له يا ملك الزمان أنا اسمى الحسينة فقال لها هذا اسم جميل ولابد لذلك الاسم من سبب فقالت له يا سيدى أصل اسمى محسنة ولكثرة معرفتى بضربى فى الآلات المطربات سمونى الحسينة لحسن صناعتى فقال لها أتدرى فى فن الطرب وتفهميه فقالت له نعم كيف لا أدريه وأنا كامه وأبيه فقال لها وأنا قصدى منك ذلك حتى أصدق مقالك فقالت السمع والطاعة ولكن يا سيدى ما عندى عدة حتى كنت أفعل ما تريد فقال لها اطلبى كل ما تريديه فقالت أريد شيأ من خشب العود الهندى والابنوس وشئ من الاوتار وشئ من الفصوص وشئ من سلك الفضة والذهب والصفائح من الفضة والذهب فأحضر لها كل ما قالت عليه من الطلب وصنعت بأيديها عدد الآلات ولما تكاملت جلست فى حضرة الملك بولاق ودقت على تلك الآلات بتلك الانامل التى مثل شطف البنيد ولما استوفت الرسم على ضرب العود رفعت صوتها وهو رفيع ملآن كأنه صوت كروان وغنت وبديها تغمز ذلك العود فطابق صوتها على ضربها فتصور لبولاق ان هذا منام أو أضغاث أحلام وانهمك فى تلك اللذات ولا بقى يعرف ان كان مع الاحياء أو مع الاموات هذا والجارية أنشدت هذه الابيات

يحن شوقا الى وجودى * من كان يصغى لضرب عودى * ومن رآنى يهيم وجدا
اذا رأى وردة الخدود * ويفاق الحب من رآنى * اذا رأى الصدر مع نهودى
وقرقف الراح وهو ريقى * يشفى صدى القلب والكبود * لكن غرامى بكم مقيم
وضرنى الهجر بالصدود * أبيت أرعى النجوم ليلا * ورق جسمى كرق عودى
أرجو ليالى الهنا سريعا * لعل توفون بالعهود

﴿قال الراوى﴾ ومازالت كذلك الى أن تخيل لبولاق انه ملك الدنيا بما فيها ومن كثرة اشتغاله بها وشغفه بحبها استمر جالسا عندها وترك الديوان والمجالسة والمحاكمة بين الرعية والاحسان وهى تغنى له وتتنقل فى الاهوية الى أن غاب رشده وخيل له انه نزل الى الهاوية أو ارتفع الى السماء العالية فقال لها بولاق وقد افتتن بها والله انك مالك نظير فى سائر الدنيا وبالله أقسم صادقا انه لم يكن لك مماثل فى كل النساء وأنت سيدة الملاح ولا يوجد مثلك فى جميع البطاح فلما أن سمعت مقاله قبلت له وشكرته على

فعاله ثم انها أظهرت له التشكى والتعجب وقالت له يحق لك يا ملك الزمان أن تجبر خاطر مثلى بمثل هذا المقال وأين أنا من غيرى ولكن هذا جبر منك فى حقى الا انى أظن انك تسخر بى وتستهزئ بى لانى جارية شراء مال وأنا من أصحاب الاشغال وأظن انى ما أعجبتك بل تريد تطييب خاطرى بالمحال وهذا من كرم الملوك اذ من شأنهم أن لا يكسروا بخاطر صعلوك (ياسادة) فلما سمع بولاق منها ذلك المقال بالاتفاق قال لها لا وحق الملك الخلاق انى ما أتكلم الا بكلام صحيح وقد ملك عندى رجيح فقالت له ياسيدى والله لو نظرت الى سيدتى نظرة لما كنت تشكرنى مرة ولا تذكرنى على لسانك لانها فى غاية من الحسن والجمال والبهاء والكمال ذات طرف أحور وخد أحمر ورد مرجرج وخصر مدملج وشعر أصفر كالذهب الأحمر وعيونها تحير كل من نظر تصرع بجمالها كل انسان وتحير الناظم فى الشعر والأوزان ومازالت تصف سيدتها حتى عشقها على السماع من غير أن ينظرها فقال لها وقد زاد بلباله وتغيرت أحواله وما اسم سيدتك وما اسم أبيها وأمها وما سبب فراقك منها وبعدك عنها فقالت له سبب عجيب اعلم أن سيدتى يقال لها الملكة الروضة بنت الملك الروض صاحب قلاع الرياحين وان أباها يحكم على ثلثمائة وستين ملكا وكل ملك منهم يحكم على قلعة برجال وأبطال وله عشرة أولاد ذكور وهذه الملكة الروضة والدها الملك الروض مغرم بها ومشغوف بحبها وقد خطبها منه ملوك كثيرة فارضى أبدا بزواجها وقد وقع له بسبب ذلك حروب زائدة وأمور صعاب مناكدة هذا وقد كثر عليه الطلب فاستشار الوزراء فدبروه بأن يبنى لها قصرا داخل بستان فى جزيرة بين البحرين ورتب لها كثيرا من خدم وغلمان ورجال وأبطال ومن جملة ذلك عشر بنات برسم السماع والآلات وكنت أنا الكبيرة عليهن لحفظى جميع الفنون وكنت أعلمهن الصناعات والمفهوم وكانت الملكة تحبنى حبا شديدا ما عليه من مزيد وبالامر المقدر والبلاء المدبر أرسل لها بعض اخوتها الأكبر يطلبنى منها ويقول لها يكفيك الجوارى التى عندك وأرسلى لى الحسنية فلما ان سمعت الروضة من الرسول ذلك الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت والله لا كان ذلك أبدا ولو شربت لأجلها كأس الردى ثم انها ردت الرسول خائبا فعاد الرسول الى أخيها وأعلمه بذلك فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وصعب عليه وكبر لديه ودخل على أبيه وشكا له حاله وقال له يا أبى اعلم انى أرسلت الى أختى الروضة بسبب جارية فمنعتها عنى وردت رسولى خائبا وما كان عهدى منها ذلك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الروض من ولده ذلك طيب قلبه وقال له ياولدى أنا أرسل أحضرها اليك ثم ان الملك أرسل الى بنته يطلبنى منها فردت الرسول ثانيا وقالت له قل لأبى ان الجارية غرقت فى البحر فرجع الرسول الى الملك الروض فخافت ستى عاقبة الأمر فربما ان أباها يأتى اليها ويرانى عندها فأرسلت خلف تاجر من تجار الجوارى بعد مضى الرسول وأعطتنى له ووصته على وقالت له خذ هذه الجارية وبعها فى بعض الاقاليم واعرف المكان الذى تبيعها فيه حتى اذا بطل عنها الطلب أرسل لك تأتينى بها ولو أتا فلها بالذهب وقد سلمتنى له وهى باكية العين على فراقى وأنا كذلك وتودعت منها وسرت مع التاجر ولم أزل معه حتى أتينا الى هذه البلد فباعنى فوقع نصيبى معك وهذا سبب غربتى وما جرى من قصتى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع بولاق من الجارية ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وتركها ونزل الى الديوان وأمر باحضار ذلك التاجر وكان اسمه حسان فلما حضر بين يديه قال له ياحسان أريد منك أن تعرفنى ذلك المكان الذى أخذت منه الجارية ولك عندى ما تطلب من الاحسان ثم أمر له بخلعة سنية وأكرمه غاية الاكرام فلما سمع التاجر ذلك الكلام ورأى ذلك الاكرام أجاب بالسمع والطاعة ثم ان بولاق أجلس الوزير وقال له اجعل بالك على الدولة الى أن أعود اليك فقال سمعا وطاعة ثم ان بولاق تزود وركب هو والتاجر وسارا من

ساعتهما

ساعتهما وما زالا سائرين الى أن قربا من الجزيرة وبان لهما البستان فقال التاجر للملك بولاق هذا قصر بنات الذى فى وسط هذه المياه السارحات فامض أنت اليه ولا تسأل عنى فانى أخاف اذا سرت معك يصير علينا أمر من الأمور لان الملك يعلم انى تاجر مشهور فى بيع الجوارى وربما انه يهلكنى لاجل هذه الجارية فدعنى وسر على بركة الله تعالى فتودع منه وسار ونزل على شاطئ البحر فرأى شخطورا بجانب البحر فنزل فيه وعدى الى جهة البستان حتى وصل اليه ومد بصره فنظر الى البنات الابكار كأنهن الاقمار ومنقسمات خمسة ذات اليمين وخمسة ذات اليسار وفى أوساطهن بنت كأنها القمر بين النجوم صنعة الملك الحى القيوم تفوق عن جمال القمر اذا تكامل وابتدر فى ليلة أربعة عشر وكانت البنات خارجة من البستان وقاعدة الى جانب البحر فلما رآها الملك بولاق أخفى نفسه عنها وكمن وجعل ينظر أحوالها فلما أقبلت الى البحر جعل يلعب بعضهن مع بعض ساعة من الزمان فقالت لهن الروضة أريد منكن المصارعة فمن منكن يصارعنى فكل من غلبنى منكن فى المصارعة تكون كبيرة البنات عوض الحسنية واذا كنت أنا الغالبة على التى تصارعنى منكن فلا أطالبها بشئ ثم ان الملكة الروضة نهضت قائمة على حيلها وخففت من ملابسها وتقدمت من الجوارى واحدة اليها واستأذنتها وابعت معها المصارعة فغلبتها والثانية والثالثة ولم تزل تصرع واحدة بعد واحدة الى أن غلبت الجميع وصرعتهن وكتفتهن وصرن على جانب الغدير مكتوفات كل هذا يجرى وبولاق يسمع ويرى وما بقى يقدر أن يتمالك عقله من الامور المدهشات وزاد به الوجد والغرام والعشق والهيام لما رأى من جمال الملكة الروضة وما قد أعطاها الله من الملاحة والاعتدال فعند ذلك أظهر نفسه وأظهر لهم شخصه وبان طوله من عرضه فلما رأته الروضة وهو قدامها نفرت منه وقفزت من الجانب الذى هو فيه الى الجانب الآخر وقالت له من أنت ومن أين أقبلت وأنت من بنى آدم أو من أولاد الجان فقال لها ياسيدة النسوان الملاح ويا من لك وجه أضوأ من المصباح أنا رجل غريب وعابر سبيل وقد حكم الله علىّ بالغربة ورمتنى المقادير الى تلك الأرض ومالى بها معرفة وقد أضرنى التعب والدهش وزادنى الجوع والعطش فان كنت من أهل الاحسان فاعملى معى الحسنة وخذينى عندك ثلاثة أيام لعلى أن يرتاح قلبى من التعب وان كملت احسانك فأعطينى شيأ من الزاد أمسك به رمق الفؤاد وان كان مالك مقدرة على ذلك وأنت معذورة فعذرك مقبول فاتركينى على حال سبيلى والله تعالى يسخر لى خلائق فانه على كل شئ قدير وبعباده لطيف خبير فلما سمعت الملكة الروضة منه هذا الكلام تبسمت فى وجهه تبسم الكرام وقد صح عندها انه غريب فقالت له ومن أتى بك الى هذا المكان فقال لها البحر الذى غرقت فيه رمانى وقد تركت أهلى وأوطانى فظنت الروضة انه كان غريقا فى البحر ورمته الامواج الى البر فلاطفته بالكلام وقالت له مرحبا بك ياغلام وأنت ضيفى على الرحب والسعة والكرامة والدعة فقال لها ياسيدتى ارحمى غربتى واكرمى لوعتى ولأجل فقرى وذلتى اطلقى هؤلاء الجوارى من الاسر والاضرار فانى يشق علىّ ما هن فيه من الاسر والشدة والاعتقال فلما سمعت نفيس مقاله أعجبها حسن فعاله وقالت له عفوت عنهن من أجلك ولكن يا فتى أنا أخاف عليك من الخدم والجوار اذا أقمت عندى فى هذه الدار وأنت ذكر فيعلموا أبى فيقتلك والصواب أن تلبس مثل الجوارى وتقيم عندى حتى تبلغ منتهى مرادك وتهتدى الى طريق بلادك فشكرها على فعلها وأطاعها على أعمالها ولبس ملبوس الجوارى وأدخلته معها القصر ولم ينكر عليه أحد ولما صار معها فى القصر أمرت باحضار الطعام له فأكل حتى اكتفى وبعد أكل الطعام أجلسته الى جانبها وصارت تلاعبه ويلاعبها وألقى الله تعالى محبته فى قلبها وكذلك الملك بولاق تولع بها وامتزجا وهما فى حديث وكلام مدة ثلاثة أيام ولما كان فى

اليوم الرابع عرف بولاق انها تواعدت بمحبته فقال لها في اليوم الرابع يا ملكة جزاك الله خيرا هما أنا ربي شفاني ومرادي المسير الى أهلي وأوطاني فقالت يا سيدي اعلم اني تواعدت بمحبتك مع اني مبغضة لجميع الرجال وما أدري ما جرى لي في هذه الاحوال فاصبر هذه الليلة عندي وعند ما يطلع النهار اطلب أهلك والديار فبات تلك الليلة ولما كان عند الصباح نزلت الملكة الروضة عند بولاق فرأته جالسا فتقدمت اليه وقبلت يديه وقالت له أنا علمت بأنك بولاق ابن الملك سيف بن ذي يزن وأنا أقول على يديك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله فقال لها بولاق وقد تعجب ومن أين عرفتيني ومن الذي علمك الاسلام ان هذا من أعجب العجب فقالت له أنا في هذه الليلة أتاني رجل يقال له الخضر عليه السلام وقال لي اسلمي يا روضة وادخلي في دين الاسلام واحفظي هذا الغريب فان له فيك نصيب بأذن القريب المجيب فأنت زوجته وهو زوجك من دون الرجال وهذا تقدير الله الملك المتعال فقلت له ومن يكون هذا الغريب فقال لي هذا بولاق بن الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فاحفظيه فانه قد أتى من أجلك ثم انه علمني الاسلام فأسلمت على يديه وهو السبب في هدايتي وأنا قد أعلمتك يا ملك بقصتي وأنت من الذي أعلمك بي حتى أتيت من بلادك في طلبي فأعلمها بما كان من الجارية الحسينية وما وصفت له وهي التي سبب هذا الاتصال بقدرة الملك المتعال وقال وكذلك التاجر هو الذي أوصلني الى هذا المكان ففرحت الروضة من ثلاثة أوجه الوجه الاول اسلامها وانقاذها من الكفر والضلال والوجه الثاني عرفت أن لابد من اجتماعها بالحسينية والوجه الثالث زواجها بالملك السعيد فقالت للملك بولاق يا ملك أنا بقيت مؤمنة ومرادي أن تكون لي زوجا وأكون لك زوجة فقال لها بولاق هذا مقصودي ثم ان بولاق أخرج لها عقد جوهر يساوي عشرة آلاف دينار وصاخته وصاخها وأعطاها ذلك العقد مقدم الصداق والشاهد بينهما الملك الخلاق ثم انه واقعها من ساعته ودخل بها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت وأقام عندها مدة من الزمان وأرسل الى التاجر سرا وأنعم عليه وانصرف الى حاله وأقام بولاق عند الملكة الروضة مدة من الزمان الى أن ركب الملك سيف على أبيها وجرى ما جرى وأراد الملك الروض أن يأخذ ابنته تقيم عنده خوفا من أحد من عسكر الاسلام يأخذها من قصرها فجاءت له فرآها حاملا فكشف على تلك الجواري التي عندها فلقي بولاق وهو مقيم على صفة جارية وأراد قتله فقال له الوزير لا تفعل حتى نعلم من أين هو ثم ان الوزير سأل بولاق فأعلمه انه ابن الملك سيف بن ذي يزن فقال له يا ملك ابقه حتى نعرف قصتنا مع أبيه فعند ذلك حبسه مع ابنته الى أن جاء ذكرهما وحضر بولاق قدام أبيه فلما رآه أبوه سأله فحكى بولاق القصة من أولها الى آخرها فلما سمع دمر كلام أخيه بولاق غضب غضبا شديدا وقال لابد لي من قتل أخي ان سلم من يد أبيه وما بقيت أبقيه وتحقق الملك سيف أن دمر مصمم على قتل أخيه فصاح على أويس القافي فلما حضر قال له مرادي أن تأخذ بولاق هذا ابني مع هذه الروضة بنت الملك الروض وتغيب بهما الى مكان بعيد وتذبحهما وتأتيني بقارورة ملآنة من دمائهما فقال سمعا وطاعة وكان الملك سيف أشار له بعينه أن يحتفظ بهما ويوصلهما الى مأمنهما فعرف المعنى أويس القافي ورفع الاثنين وصعد بهما الى الجو الاعلى ﴿قال الراوي﴾ فلما رأى الملوك الحاضرون ذلك الحال تأسفوا على هذه الفعال وقالوا ما يستحقان الموت والنكال لان أفعالهما واجتماعهما على حلال فرد الملك سيف على الجميع وقال لا أحد يعارضني فسكتوا جميعا فقال الملك الروض يا ملك الزمان كيف تقتل بنتي بعد ما ثبت ان الذي تزوج بها ولدك بالحلال وهي حامل منه فقال الملك سيف بن ذي يزن دعونا الآن من هذا الكلام والاحوال فأنا لا أفعل شيأ الا بغرضي والسلام وأشار للملك الروض فسكت ولم ينطق بكلام وأما اويس القافي فانه غاب

بهما مدة ثم دخل على الملك سيف بن ذي يزن ومعه قارورة ملآنة من الدماء فتأوها له فقال له الملك سيف قضيت الحاجة قال نعم يا ملك الزمان فلما عاينت الملوك ذلك بكوا بكاء شديدا وخصوصا الملك الروض على ابنته هذا والملك سيف بن ذي يزن لعب الهوى بعقله وظن أن أويسا القافي ما فهم المعنى والاشارات ويكون قتل الاثنين في الغلطات فضاقت عليه الارض بما رحبت وخاف على ولده وبنت الملك الروض ولم يزل صابرا حتى أتى آخر النهار فانصرفت الناس وكذلك دمر بردقلبه ولكن صعب عليه موت أخيه ونام مع جملة من نام وأما الملك سيف فلم يهجع ولم ينم فأحضر أويس القافي سرا اليه وقال له ايش فعلت بولدي بولاق وزوجته فقال يا ملكنا فعلت كما أمرتني به فقال له ماذا فعلت أنا أمرتك بقتلهما ولكن ما دو على الحقيقة بل أردت بذلك أسكن غضب ولدي دمر وأنت ما الذي فعلت بهما من الفعال ﴿قال الراوي﴾ فتبسم أويس القافي وقال له أيها الملك السعيد ان كلام الملوك تمام وأنت أعطيتني الاثنين وأمرتني بقتلهما وأن أحضر دمهما اليك فكيف أخالف أمر الملك حتى كان يغضب علي أليس اني عبد مأمور ثم تبسم أويس القافي ثانيا فقال له الملك سيف بن ذي يزن أنا قلبي مطمئن بنحرك وهل يهون عليك ولدي بولاق ان تقتله احسن لي على ما فعلت بولدي ومهجة كبدي فقال له أويس القافي يا ملك الزمان اذا كان ولدك ما يهون عليك كيف أمرتني بقتله وأنا محكوم بلوح تحت يدك فلو خالفتك كنت تمحك اللوح تحرقني فمن ذلك مالي قدرة على المخالفة فلما سمع الملك ذلك الكلام صاح بملء رأسه ويده على سيف آصف وقال له أقسم بالله العظيم ان لم تخبرني بالصحيح بطشت بك لاني أراك تتبسم وهذا يدل على انك ما فرطت فيه فقال أويس معلوم يا ملك الزمان إن الملك بولاق ما يستحق القتل لانه ما فعل من شئ حرام وكذلك زوجته وما طاب على قلبي قتل اثنين مؤمنين وأولاد ملوك ولولا اني فهمت المعنى من اشارتك والا كنت راجعتك في وسط الديوان لان المؤمن لا يستباح دمه وأنا لما فهمت اشارتك أخذتهما وأوصلتهما الى مدينة مصر وأنزلتهما في قصر بولاق وسلمتهما للملكة تكرور وتركتهما ومرت للبر فانتصت غزالة وذبحتها وملأت من دمها قارورة وأتيت بها وهذا الذي جرى والسلام فقال له الملك سيف جزيت خيرا ولكن اكتم هذا الامر ولا تظهر عليه ولدي دمر فقال سمعا وطاعة هذا ما جرى ههنا ﴿قال الراوي﴾ وأما بولاق فانه لم زوجته الى تكرور والدته وقال لهما اكتمي هذا الامر ولا تظهريه لاحد حتى لا يعلم أخي دمر بما جرى وبات تلك الليلة وأصبح فنزل الديوان وجلس على تخته وكتم أمره ولم يبد لاحد خبره وفهمت الدولة انه كان في هذه الغيبة يتنزه في البساتين والرياض وأقام الى آخر النهار وطلع لسرايته وجمع الملكة الروضة على جاريتها الحسينية فلما رأتها فرحت غاية الفرح وقاموا بها في أمان (قال الراوي) وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه قال للملوك الى متى هذه المطاولة وأنا قصدي ومرادي أن أسير الى مدينة الدور وأحط عليها بهذه الجيوش ولم أبرح حتى أخربها وأهلك سائر الحبشة والسودان واطلب الحكيمين الملعونين وأحرقهما بالنار حتى ترتاح منهما الاقطار ولا أدع أحدا يعبد زحل في هذه الديار ولا تكون العبادة الا لله الملك الجبار والليل أمسى والحديث غدا والله أعلم

﴿تم الجزء الثالث عشر ويليه الرابع عشر أوله ﴿قال الراوي﴾ وهو أبو المعالي وأما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه التفت الى الملوك وقال لهم الخ﴾

لا يحل الحقد من تعلو له الرتب ... ولا ينال العلى من طبعه الغضب
ومن يكن عبد قوم لا يخالفهم ... إذا جفوه يرضى إذا عتبوا
فكنت فيما لقى أرثي لحالهم ... واليوم أحمي حماهم كلما كلبوا
لله در بني عمرو لقد نفعوا ... من الأكارم ما قد تنفع العرب
لئن يعيبوا سوادي فهو لي نسب ... يوم الفزالي إذا ما فخاتي النسب
إن كنت تعلم يا نعمان أن بني ... قليرة قد حفروا حفرا فقد حفروا
إن الدفالي وإن لانت ملامسها ... عند النقلب في أنيابها العطب
فتى يخوض غبار الحرب مبتسما ... وينثني وسنان الرمح في لبب
إن سل صارمه سالت مضاربه ... واشرق البيد والثقلان واللجب
والخيل تشهد لي أكفكفها ... والطعن مثل عواد الغادياتهب
إذ التقيت الغادري يوم معركة ... قرت جمعهم والمعروبيتهب
على النفوس والطير اللحم واللوحش العظام والجمالة السلب
رأيته الله عن حيني فظاظة ... أنا إذا نفر لواجفا إذا ركبوا
أسود خاب ولكن لا تؤوب لهم ... الأسنة والهندية القضب
تعدو ابنهم الموجيات مضمرة ... مثل السراحين في أعناقها القنب
مازلت ألقى صدور الخيل مندفقا بالطعن حتى يضج الرمح والنبب
فالعين لو كان في أجفانهم نظروا ... والحرس لو كان في أفواههم ظمأ
والنقع يوم طراد الخيل يشهد لي ... والضرب والطعن والأقلام والكتب